مفدي زكرياء

إلياذة الجزائر

المؤسسة الوطنية للكتاب — الجزائر

مفدي زكرياء
إلياذة الجزائر

إلياذة الجزائر

رقم النشر 87/2393

الجزائر 1987

مفدي زكرياء

إلياذة الجزائر

المؤسسة الوطنية للكتاب
3 ، شارع زيروت يوسف
الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

إليـــاذة الجزائر

في آخر الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي في وهران 1391 هـ – 1971 م أعلنا أن الملتقى السادس سينعقد بعاصمة الجزائر بمناسبة العيد العاشر لاسترجاع استقلالنا والذكرى الألفية لتأسيسها مع المدية ومليانة على يدى بلكين بن زيري .

ووفاء بوعدنا ، ركزنا جدول أعمال هذا الملتقى على التاريخ ، لمراجعته ، وكتابته من جديد ، وتصفيته من جميع ما علق به عن روية وسبق إصرار من شوائب وتزييفات ، لمعرفة ماضينا ، والاستفادة من تجاربه في بناء حاضرنا ومستقبلنا ، في الجزائر والمغرب الكبير ، والعالم الإسلامي الأوسع .

ولهذا طلبنا من المناضل الكبير ، الشاعر الملهم ، شاعر الكفاح الثوري السياسي ، وشاعر الكفاح الثوري المسلح ، الأستاذ مفدي زكريا ، صاحب الأناشيد الوطنية « من جبالنا طلع صوت الأحرار » سنة 1932 م ، و « فداء الجزائر روحي ومالي » سنة 1936 م ، و « قسما » سنة 1955 م ، و « اعصفي يا رياح » ، ونشيد جيش التحرير الوطني ، ونشيد العمال ، ونشيد الطلبة ، واللهب المقدس ... — وبعضها وضعها في سجن السركاجي — أقول طلبنا منه أن يضع لنا نشيدا جديدا يجمع هذه الأناشيد كلها ، ويشمل فيه وبه تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم ، مُركِزاً على مقاومتنا لمختلف الاحتلالات الأجنبية ، وعلى العهود الحضارية الزاهرة المتعاقبة ، وحاضرنا ومستقبلنا في كفاحنا لاستعادة جميع ثرواتنا ، ومقومات شخصيتنا وحصانتنا ، وبناء مجد جديد لأمتنا .

وهذا ما فعله مفدي ، وسمينا نشيد الأناشيد هذا : إلياذة الجزائر ! وقد تمت الإلياذة الآن ، وننشرها كاملة في هذه الطبعة ، كما ننوي نشرها فيما بعد منفردة ، مرفقة بصور رمزية وواقعية تُجسم بعض معانيها .

الجزائر 1392 هـ - 1972 م :

مولود قاسم نايت بلقاسم

مقدمة الطبعة الثانية

هذه المقدمة القصيرة وضعتها لطبع الإلياذة في صيف 1392 هـ (1972 م) ، بطلب من شاعرنا مفدي زكرياء ، وموافقته على كل سطر ، بل على كل كلمة منها ، والتفاصيل عن الأناشيد زودني بها هو نفسه ، رحمه الله ، وصدرت هذه المقدمة مع الإلياذة كاملة سنة 1392 هـ (1972 م) في حياة شاعرنا ، الذي توفي خمس سنين بعد ذلك ، يوم الأربعاء الثاني من رمضان المعظم 1397 هـ ، (17 أوت 1977 م) .

وقد تحمس مفدي لفكرة نظم هذه الإلياذة بمجرد أن تلقى رسالتي ، في بدء 1392 هـ (بدء 1972) ، وعبر عن استعداده المطلق لتنفيذها ، وتعاونا نحن الثلاثة : المرحومين مفدي زكرياء وعثمان الكعاك ، وكاتب هذه السطور ، في وضع المقاطع التاريخية : فكنا نتهاتف ليلا ، خاصة ، وكانت البادرة في هذا الهتاف الليلي تعود غالبا إلى مفدي ، الذي كان ينظم الإلياذة ليلا ، وعندما يتوقف عند نقطة تاريخية ما ، ويود التأكد والاطمئنان ، يهتف من الرباط ، حيث كان مديرا لجامعة شعبية ، إليَّ في الجزائر ، وإلى الأستاذ عثمان الكعاك في تونس ... وهكذا كان ذلك الحوار الثلاثي الليلي عن تاريخ الجزائر ، بالذات ، وبصفة أخص ، وعن التاريخ المغربي عموما ، وعن التاريخ الإسلامي بصفة أعم ، بين هذه العواصم المغربية الثلاث ، لتستقر النتيجة ، وتتركز ، وتسجل ، وتخلد في عاصمة الجزائر ، مقر الملتقى ، وصاحبة البادرة في الإلياذة ، كنقطة الارتكاز والمنطلق ، تسع منها الإلياذة على مجموع المغرب ، والأمة الإسلامية كلها ، لتخلد ذات يوم في التراث البشري العام ، تخلد خلود الانسان .

هذا فضلا عن المراسلة المستمرة ، التي كنت أقترح فيها عليه بعض النقاط وأعرضها عليه لإدراجها في الإلياذة ، والتي كان يرسل إليَّ في ثناياها بالمقاطع أولا بأول ، لأدفع بها إلى الخطاط الأستاذ عبد المجيد غالب الذي ينقلها بخطه الجميل الرائع ، لأن خط مفدي ، وإن كان أحسن من خطي بكثير ، وبلا مقارنة ، إلا أنه لم يكن في مستوى الإلياذة .

هكذا نشأت إلياذة الجزائر ، إذن ، ونمت ، وترعرعت ، ووصلت في ظرف بضعة أشهر إلى ستمائة وعشرة أبيات أنشدها مفدي ، بصوته ، ونبراته ، وصرخاته ، وإشاراته ،وصيحاته ، وسخرياته ، وتهللاته ، وغضباته ، وتعجباته ، في إفتتاح الملتقى السادس للفكر الإسلامي في قاعة المؤتمرات من قصر الأمم (نادي الصنوبر) يوم 13 جمادي الثانية 1392 هـ (24 يوليو 1972 م) أمام أكثر من ألف طالب وأستاذ جامعي من القارات الخمس ، وبحضور مسؤولين كثيرين ، منهم الإخوة محمد الشريف مساعدية ، والدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، والمرحوم محمد بن يحي ، والعربي الطيبي ، كما حضر جزءاً من إنشادها المرحوم الرئيس هواري بومدين ، الذي استقبل مفديًا في مكتبه بالرئاسة بعد اختتام الملتقى ، وعبرَ له عن كل إعجابه بالأثر الخالد الباقي ، وكنت وسيط الخير في ذلك اللقاء .

وبعد ذلك واصلت الإلياذة مسيرتها ، أي واصل مفدي نظمها ، إلى أن بلغت الواحد بعد الألف ، أي الألِف بيت وبيتا ، (1001) ، أو : الألف يوم ويوما ، من الأيام الخالدة ، في تاريخ هذه الأمة الخالدة ، وتمجيد الخلود ، والخلود لله ، والعرب كانت تسمي التاريخ «الأيام» !

ولئن لم ينشد مفدي زكرياء بصوته الخالد إلا الستمائة والعشرة أبيات منها ، سجلتها التلفزة والإذاعة حين إنشادها في القاعة المذكورة ، أمام جميع الملتقين ، فقد طبعت الإلياذة بعد ذلك كاملة ، بعد أن أتمها مفدي ، بالألف بيت والبيت ، في الجزء الأول من كتاب الملتقى السادس للفكر الإسلامي ، وطبعت ترجمتها أيضا إلى الفرنسية في الطبعة باللغة الفرنسية التي لا تكاد تقل في روعتها وجمالها عن الأصل (من ترجمة الأستاذ الطاهر بوشوشي ، نشر وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، طبع دار البعث بقسنطينة) ، وكل من الطبعتين في خمس وعشرين ألف نسخة .

وسميناها : إلياذة الجزائر ، وإن كانت تمتاز عن إلياذة هوميروس بالفارق العملاق : فبينما هذه الأخيرة ، أي الألياذة اليونانية ، لا تروي إلا أساطير ، نجد الإلياذة الجزائرية قد خلدت أمجادا حقيقية ، وسطرت تاريخ وقائع وأحداث هي من روائع الدهر ، لا من خلق الجن ، ولا من اصطناع شاعر ، ولكن من صنع الإنسان الجزائري في الميدان !

وقد قسمها مفدي إلى جزئين ، قسم الجمال ، أي الجمال الطبيعي للبلاد ، وقسم الجلال ، أي المجد التاريخي ، وإن تداخل القسمان أحيانا .

والإلياذة أحسن سجل لتاريخ الجزائر حتى اليوم ، أي أحسن كتاب فيه ، وعنه ، وله ، وحتى إذا ما كتب هذا التاريخ يوما ما بصفة كاملة ، شاملة ، فستبقى إلياذة الجزائر

أروع تاريخ للجزائر ، وأكثره وقعا في النفوس ، وأسهله على الحفظ ، والتذكر ، والاستشهاد في معرض الاستشهاد والاحتجاج !

ولنكتف هنا بالإشارة إلى بضع مقطوعات فحسب ، كالأولى التي بدأها مفدي هكذا :

جزائـــر يا مطلـــع المعجـــزات ويا حجة الله في الكائنـــات

ثم إلى البيتين الأولين من الثانية :

جزائـــر يا بدعـــة الفاطـــر ويـــا روعـــة الصانـــع القـــادر
ويـا بابـل السحـر ، من وحيها تلـــقب هاروت بالساحـــــر

ثم إلى هذه ، التي هي روعة الروائع ، ومنها :

وأوقـفت ركـب الزمـــان طويـــلا أُسائله : عن ثمود ... وعـاد ...
وعن قصة المجد ... من عهد نوح وهل إرم ... هي ذات العماد ؟
فأقسم هذا الزمـــــان يمينـــــا وقـال : الجزائـر .. دون عنـاد !

هل هناك من قال مثل هذا ؟ ابحثوا في تاريخ الأدب العالمي !

ثم إلى هذه عن أولئك المغاوير ، الطلائع ، الذين مهدوا لفاتح نوفمبر ، منذ العشرينات واستشهد الكثير منهم قبل فاتح نوفمبر قائلا :

وطـالت خرافـات حرب الكـلام وما بلـغ الشعب فيـه المرام
فآمن بالنـــار من عرفوهـــا ومـــن كاشفتهم بسر النظـــام (1)

وإلى هذا عن دور أول نوفمبر ، وأبعاده ، ونتائجه ، وما يوحي به من دروس :

نوفـــمبر جل جلالك فينـــا ألست الذي بث فينا اليقينا ؟

إلى أن يقول :

جمعنـــا لحرب الخلاص شتاتـــا سلكنـــا به المنهج المستبينـــا
ولـولا التحـام الصفـوف وقانـا لكنـــا سماسرة مجرمينـــــا (2)

---

(1) إشارة إلى المنظمة السرية (L.OS) المنشأة عام 1947 م .

(2) إشارة إلى جبهة التحرير الوطني التي ضمت جميع الحركات الوطنية بمختلف آرائها في طرق الكفاح في حركة واحدة مسلحة قادت الجهاد حتى استرجاع الاستقلال ، ونصيحة للإخوان الفلسطينيين بتحقيق مثل هذا الانصهار .

فليت فلسطين ... تقفو خطانا وتطوى — كما قد طوينا — السنينا
وبالقدس تهتم .. لا بالكراسي تميل يسارا بها ويمينا ...

ثم إلى هذا ، بمناسبة ذكرى الملتقى السادس للفكر الإسلامي :

ويا ملتقى فكر إسلامنا ومجلى قداسة إيماننا [3]

ولئن اضطرته ظروف — تسبب فيها من تسبب من الزعانف ، سامحها الله — إلى عدم الاستقرار في بلاده ، كما كان يود ، وإلى التنقل بينه والبلدين الشقيقين المجاورين ، فها هو يرد عليها بهذه المقطوعة التي بدأها بالبيتين :

بلادي وقفت لذكراك شعري فخلد مجدك في الكون ذكرى
وألهمتني فصدعت الدُّنا بإلياذتي في اعتزاز وفخر

ويضيف :

وقالوا : هجرت ربوع البلاد وهمت مع الشعر في كل وادي
أجل ... قد بعدت لأزداد قربا ويلهب حب بلادي فؤادي
أرى في كيان الجزائر ذاتي بكل اعتزاز وكل اعتداد
وإني بتخليد مجد بلادي مقيم على العهد رغم البعاد !

وأخيرا ، وكأنه أحس بقرب الميعاد مع خالقه ، سبحانه وتعالى ، إذ توفي بعد ذلك بقليل ، فها هو يمجد بلاده للمرة الأخيرة ، وهو يودعها الوداع الأخير ... قبل أن يعود إليها جثمانه الهامد ، وروحه تحوم عليه ، وترفرف خفاقة فوق طائرة جزائرية تقله من تونس بأمر الرئيس الراحل هواري بومدين : ليوارى في تربة بلاده ، وفي وادي ميزاب بالذات ، قائلا :

بلادي ، بلادي ، الأمانَ الأمانَ أُغَنِّي غلاك ، بأي لسان ؟
جلالك تقصر عنه اللغى ويعجزني فيك سحر البيان
إليكِ صلاتي ، وأزكى سلامي بلادي ، بلادي ، الأمانَ الأمانَ !

شغلنا الورى ، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر !

وهذه البلاد ، التي قضى مدى عمره في التعبير عن كفاحها، والتغني بأمجادها ،

---

(3) هذا المقطع يضم 11 بيتاً عوض عشرة أبيات ، والبيت الزائد بمثابة سجدة السهو للحفاظ على قداسة ملتقى .

وتخليد ذكراها ، وكافح هو أيضا وعانى من أجلها ، ها هي تعيد إليه اعتباره كاملا ، الذي أرادت بعض تلك الرعانف ــ ومنها الأفاقة ــ أن تفقده إياه ، ظلماً وعدواناً ، وتزييفا للتاريخ .

فها هو المجلس الشعبي الوطني ، بتوجيه من الرئيس المجاهد الشاذلي بن جديد ، يرسّم نهائيا نشيد الثورة : «قسماً بالنازلات الماحقات» ... الذي صاغه مفدي وصبغه بصبغة كل ما سبق ، صبغة الله ـــ ومن أحسن من الله صبغة ؟ ـــ ونفخ فيه من روحه ، روح الأمة الجزائرية ، وهو في زنزانة مظلمة باردة بسجن السركاجي : سجن « بربروس » ، الذي كان يعرفه مفدي منذ الثلاثينات ، وعرفه قبله وبعده ، كم من جزائري وجزائرية ، وأعدم فيه أكثر من بطل من أبناء هذه البلاد رمز البطولة .

وها هي الاذاعة الوطنية تبث الستمائة والعشرة أبيات التي سجلتها هي والتلفزة من الإلياذة حين إلقائها بصوته الجهوري ، وكأنه واقف أمامنا الآن في منصة قصر الأمم ، ذلك الصوت النابض بالحياة ، صوت من جبالنا ، وفداء الجزائر ، واعصفي يا رياح ، وقسما ، وصوت الإلياذة ، التي هي جوف الفرا ، وجمع الجوامع ، ونشيد الأناشيد !

وها هي هذه الإلياذة الجزائرية العربية الإسلامية العالمية يعاد نشرها مرارا وبصور مختلفة : فتصدرها وزارة الثقافة والسياحة في ثلاث اسطوانات كبيرة ، ويصدرها حزب جبهة التحرير الوطني ـــ وريث وامتداد ومكمل جبهة التحرير الوطني ، التي مجدها وخلدها مفدي في اللهب المقدس والإلياذةـــ بواسطة ودادية الجزائريين في أوروبا في ست لوحات (كاسيطات) بالعربية وفي ست أخرى بالفرنسية ، وها هي وزارة التربية تعيد طبعها وتوزيعها على المدارس وتلزم تدريسها ، وها هي وزارة الشؤون الدينية تعيد طبعها ، وهي التي طلبت من مفدي نظمها ، ثم طبعتها ، ونشرتها ، وتستمر في ذلك ، خدمة للأدب الجزائري ، العربي ، العالمي ، والروح الوطنية ، وتاريخ الجزائر ، وتاريخ الأمة الإسلامية عموما !

ثم ها هي المؤسسة الوطنية للكتاب تصدرها بدورها في هذه الطبعة الأنيقة ، الجميلة في شكلها ، لموافقة مضمونها ، مع رسوم رمزية تبرز مغزى بعض المقطوعات المتصلة وثيق الاتصال ببعض الأحداث الرئيسية من تاريخنا .

والمؤسسة الوطنية للكتاب ، بصفتها المؤسسة الأولى من نوعها في البلاد ، ستضمن ، لا شك ، أجمل طبعة للإلياذة ، وأكبر توزيع لها ، حتى في الخارج ، أي ستوصلها إلى كل مكان ! نداء مدوياً له صداه ـــ باسم الجزائر ـــ عبر الزمان والمكان !

والإلياذة تستحق كل هذا وأكثر . فهي إلياذة الجزائر ، أي أجمل وأكمل صياغة لتاريخها ، بآلامها وآمالها ، بانتكاساتها وانتصاراتها ، كما هي وظيفة التاريخ لأية أمة من الأمم ،

إذ هو عقلها ، كما كان يقول الفيلسوف الألماني شوبنهاور : « التاريخ للأمم هو كالعقل للأفراد » [4]، إذ أنه هو مرشدها ودليلها ، وخلاصة تجاربها ، وسجل مجدها ووجودها ، كأمة بين الأمم ، بتأكيده عناصر الشخصية ومكونات الذاتية والأصالة لديها ، وإعطائها وجهاً بارز السمات ، واضح المعالم والتقاسيم ، ووجودا متميزا هو عنوانها ، وبه تعرف وتنادي في المحافل .

فالتاريخ هو الأهم ، والبداية والنهاية ، وبيت القصيد ، والزبدة من كل ثقافة ، ليس فقط للتعريف بالأنجاد والأمجاد [5]، وليس فقط لاستخلاص التجارب ، ولكن أيضا لغرس الاعتداد بالنفس ، وتعميق الوعي بالذات ، وتوطيد الاعتزاز بالوطن .

وليس هذا من باب التغني بالماضي والاكتفاء بمَا تركه لنا الأجداد ، بقدر ما هي عملية إبراز الأسس الأصيلة للبناء عليها في انطلاقتنا الجديدة ، مع الاستفادة من تجارب الأمم في جميع الأزمنة ، وبأخذ ضرورات عصرنا بالاعتبار .

هذا هو مغزى إلياذة الجزائر ، وهذه هي الإلياذة الخالدة ، وشهادة ميلادها ، ورحم الله زكرياء ، مفدي الفدائي ، شاعر الفداء ، ورحم الله جميع شهدائنا وأبطالنا عبر العصور ، وفي مختلف الأصقاع والربوع .

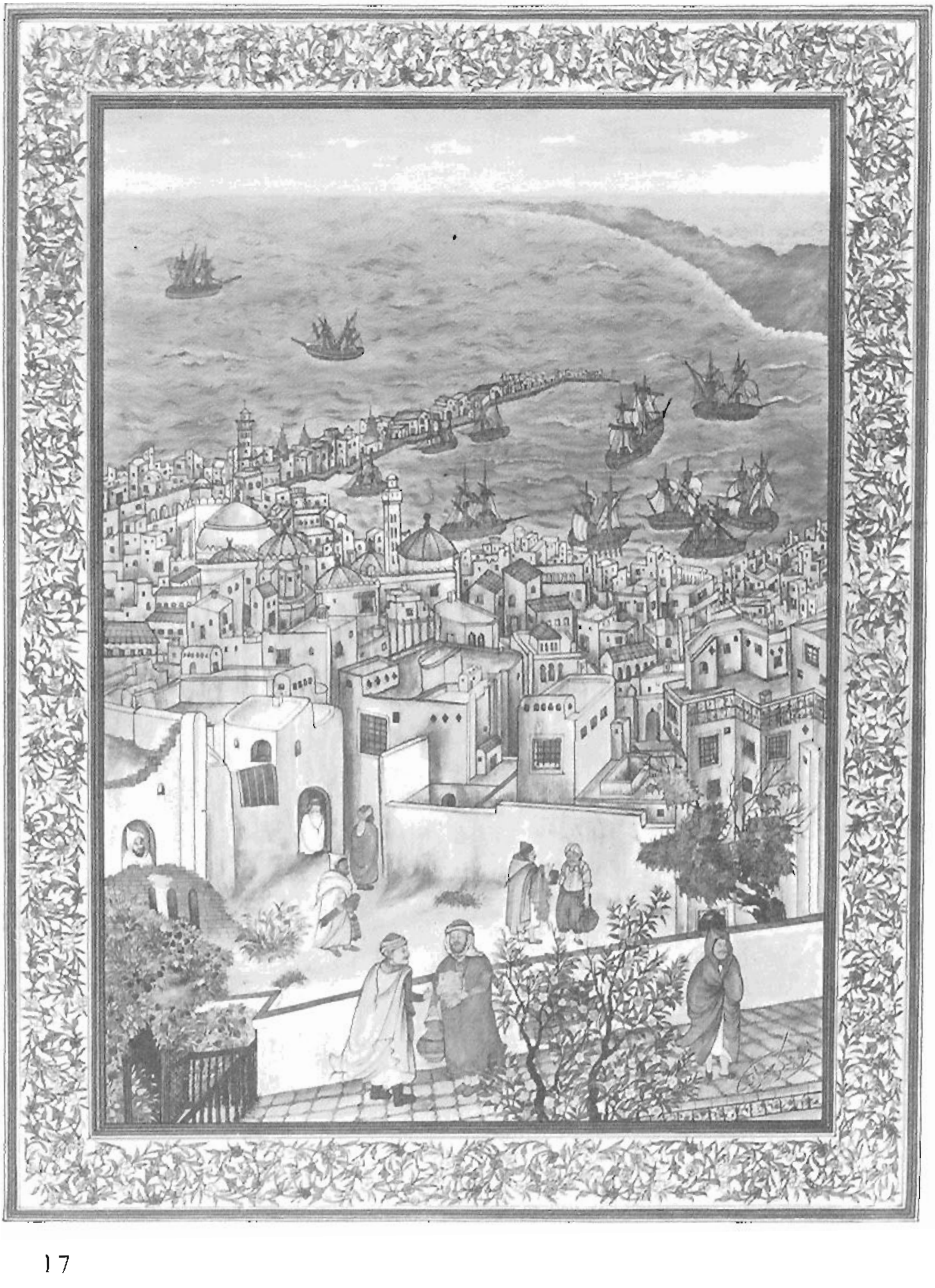
الجزائر في السابع من رمضان المكرم 1407 هـ (05 مايو 1987 م) :

مولود قاسم نايت بلقاسم

---

(4) arthur Schopenhauer : Aphorismen :
« Was die Vernunft dem Individum, das ist die Geschichte dem menschlichen Geschlechte ».

(5) الأنجاد : هي جانب الجمال (الطبيعي) من الإلياذة ، والأمجاد هو قسم الجلال ، أي التاريخ والديمومة ، والدوام لله .




ويا تربة تاه فيها الجلال
فتاهت بها القمم الشامخات
وألقى النهاية فيها الجمال
فهمنا بأسرارها الفاتنات
وأهوى على قدميها الزمان
فأهوى على قدميها الطغاة

إليـــاذة الجـزائر

جزائر، يا مَطلعَ المعجزات ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وَيا حجةَ الله في الكائنات
وَيا بسمة الرب في أرضه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وَيا وجهه الضاحك القسمات
وَيا لوحة في سجل الخلو ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ د تموج بها الصور الحالمات
وَيا قصة بث فيها الوجود ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ معاني السمو بروع الحياة
وَيا صفحة خط فيها البقا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بنار ونور جهاد الأباة
وَيا للبطولات تغزو الدنا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وتلهمها القيم الخالدات
وَأسطورة ردّدتها القرون ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فهاجت بأعماقنا الذكريات
وَيا تربة تاه فيها الجلال ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فتاهت بها القمم الشامخات
وَألقى النهاية فيها الجمال ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فهمنا بأسرارها الفاتنات
وَأهوى على قدميها الزمان ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فأهوى على قدميها الطغاة

اللازمـة

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

جَزائر، يا بِدعة الفاطر ... وَيا روعَة الصانع القادر

وَيا بابل السحر، من وَحيها ... تلقب هَاروت بالسَّاحر

وَيا جنّة غار منهَا الجنان ... وأشغله الغيب بالحَاضر

وَيالجة يَستحم الجمَا ... ل وليَسبَح في مَوجهَا الكافر (1)

وَيا ومضة الحبّ في خاطري ... وإشراقة الوحي للشَّاعر

وَيا ثورة حَار فيهَا الزمان ... وفي شعبهَا الهادئ الثائر

وَيا وحدة صهرتها الخطو ... ب فقامت على دَمها الفائر

وَيا همة سَاد فيها الحِجَى ... فلم تك تقنع بالظاهِر

ويا مثلاً لصَفاء الضمير ... يجل عن المثل السَّائر

سَلام على مهرَجان الخلود ... سَلام على عيدك العاشر

شَغَلنا الوَرى، ومَلأنا الدنا

بشعر نرتله كالصَّلاة

تسابيحه من حَنايا الجزائر

---

(1) الكافر هنا بمعنى الساتر ومنه قوله تعالى « يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار » ، ويقول امام العاشقين عمر ابن الفارض يخاطب الحبيب والليل :

لي فيك اجر مجاهد ... ان صح ان الليل كافر

جزائر، يالحكاية حبي   ويامن حملت السلام لقلبي
ويامن سكبت الجمال بروحي   ويامن أشعت الضياء بدربي
فلولا جمالك ماصح ديني   وما ان عرفت الطريق لربي..!
ولولا العقيدة تغمر قلبي   لماكنت أومن إلا بشعبي!
وإذا ذكرتك شع كياني   وأما سمعت نداك ألبي
ومهما بعدت، ومهما قربت   غرامك فوق ظنوني ولبي
ففي كل درب لنا لحمة   مقدسة من وشاج وصلب
وفي كل حي لنا صبوة   مرنحة من غوايات صب
وفي كل شبر لنا قصة   مجنحة من سلام وحرب
تنبأت فيها باليازجي   فآمن بي، وبها، المتنبي!!

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

جزائر أنتِ عروس الدنا ومنكِ استمدّ الصباح السنا

وأنتِ الجنان الذي وعدوا وإن شغلونا بطيب المنى!

وأنتِ الحنان، وأنتِ السما ح، وأنتِ الطماح، وأنت الهنا

وأنتِ السمو، وأنت الضمير الصريح الذي لم يخن عهدنا

ومنك استمد البناة البقاء، فكان الخلود أساس البنا

وألهمتِ إنسان هذا الزمان، فكان بأخلاقنا مومنا

وعلمتِ آدم حب أخيه، عساه يسير على هدينا!

صنعتِ البطولاتِ من صلب شعب سخي الدماءِ فرعتِ الدنا

وعبّدتِ درب النجاح لشعب[1] ذبيح فلم ينتصر مثلنا!

ومن لم يوحّد شتات الصفوف، يعجل به حمقه للفنا!!

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) الشعب الذبيح هو فلسطين.

أفي رُؤية اللهِ فكرك حائر ... وتذهل عن وجهه في الجزائر؟
سَل البحْر والزورق المستها ... م كأن مجاذيفهُ قلب شاعر!!
وَسَل قبّة الحُور نم بهَا ... مَنار عَلى حُورهَا يتآمَر
سَل الورد، يحمل أنفاسهَا ... لحيدر مثل الخطوط البَواكر
وَأبيار تزهُو بقديسهَا ... رَفائيل يخفي انسلال الجآذر
تبَاركه أم إفريقيا (1) ... على صَلوات العذارى السُواحر
وَيحتار بلكور في أمرهَا ... فتضحَكُ منه العيُونُ الفوَاتر
وفي القصبة امتدّ ليل السهارى ... وَنهرُ المجَرة نشوَان سَاهر
وَفي سَاحة الشهداء تعالى (2) ... مآذن تجلو عيُون البصَائر
وَفي كل حي، غوالي المنى ... وَفي كل بيت: نشيد الجزائر..

شَغَلنا الورَى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصَلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) ام افريقيا
(2) بحذف احدى التاءين (اصله : تتعالى)

سَلِ الأطلسَ الفردَ عن جُرجُرا ... تعالى يشدّ السّما بالثّرى !

فيختالُ كِبرًا، تَنافسه ... تقحّدا فلا يَرجع القهقرى

تلوّنَ وجهُ السّماءِ بِهِ ... فأصبح أزرقها أخضَرا

وَتجثو الثّلوج على قدَميه، خُشوعًا، فتسخر منها الذرى

هوَ الأطلسُ الأزليُّ الذي ... قضى العمرَ يَصنع أسْدَ الشّرى !

وَتسمُو بأوراس أمجاده ... فتصدع في الكون هَذا الورى

فيا مَنْ تردّد في وحدة ... بمغربنا وادعى، وامترى

أمَا وحّد الأطلس المغربي معًا قلنا، بوثيق العُرى ؟؟

أمَا طوّقتْنا سَلاسِلهُ ... فطوّق تاريخنا الأعصرا ؟؟

وكم فوقهُ انتظمت قمَم ... فهل كان يعقدُ مؤتمرا ؟؟

شَغَلنا الورَى، ومَلأنا الدّنا

بشعر نرتّله كالصّلاة

تسابيحه من حَنايا الجزائر

وَفي باب واديكِ أعمقُ ذكرى   أعيشُ بأحلامها الزُّرقِ دَهرا
بهَا ذابَ قلبي، كذوب الرصا   ص، فأوقد قلبي، وَشعبيَ جمرا
وَثورة قلبي، كثورة شَعبي   هما ألهمَاني، فأبدعت شعرا
إذا القلبُ لم ينتفض للجمال، وَلم يبلُ في الحبّ حُلوًا ومُرا
فلا تَثِقَنَّ به في النضال، ولا تعتمد في المهماتِ صخرا!!
وَلاَ يَكتمُ السرَّ إلا المشوقُ، وَمَن لم يهِم ليس يكتم سِرا!!
وَحَربُ القلوب كحرب الشعو   بِ، ومَن صدق العهد، أحرز نصرا
وَعلّمني الحبُّ، حبَّ الفدا   فكنتُ بحبي وشعبيَ برا
وَيَشهد لي فيه وادي قُريشٍ سَلوا قلبَه، فهو مني أدرى
وَ ديريَ (١) الذي كنت أتلو به   صَلاتي - مَع الليل - سرًّا وجهرا

شَغَلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصَّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

---

(١) كنت اسكن فى قمة جبل يطل على وادى قريش وبوزريعة فى آن واحد ، والفيلا يصعد اليها بماية واثنتى عشرة درجة ٠ وكان منتدى لاصدقائى من الادباء والشعراء وقد اطلقوا عليه (دير زكرياء) سنة ١٩٤٢ ٠

عَرَجْنا نُناغِي بَايْنامَ[1] ضُحًى ... كأنا اغتصبنا لها مانَ صرحا
نسائل أشجاره الفارعا ... ت حديث النجوم فتبدع شرحا
ويلتف ساق بساق فنصبو ... فيغمرنا ملتقى الفكر نصحا !
كأن عمالق بايْنامَ جَمعٌ ... بباريس يبني لفيتنامَ صُلحًا !
كأن الإله الجميل تجلى ... فأغرق بايْنامَ حسنًا وأوحى !!
يتيه به النجم[2] بين النجـ ـوم دلالًا فيطلع في الليل صُبحا
تموج مع الشمس أسراره ... وسر الهوى ماثل ليس يُمحى !
فكوبات يبكي به موجَعٌ ... ويسفح دمعًا فيغمر سفحا
وكم من جريح الفؤاد اشتكى ... فأثخن بايْنامَ في الصب جرحا
وكم من صريع الغواني تداوى ... بأنسام بايْنامَ فازداد لفحا

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) غابة باينام أجمل مناخ جبلي في صدر عاصمة الجزائر يوحي بالعظمة والشموخ .

(٢) جناس بين النجم وهو النبات الذي لاساق له . وبين نجوم السماء

سَجَا الليل في القصبة الرابضة   فأيقظ أسرارها الغامضة
وبين الدروب، وبين الثنايا   عفاريت، ما نجمة راكضة
وملء سراديبها الكافرا   ت، تصاغ قراراتنا الرافضة
فيحتار بيجار[1] في أمرها   ويحسبها موجة عارضة
فيفجر بيجار إصرار شعب   وتدفعه الهمة الناهضة
ويأبى علي[2] رضوخ الجبا   ن، فتسمو به روحه الفائضة
كأن اشتباك السطوح جسو   ر بها امتدت الثورة الفارضة
كأن المضائق فيها خليج   تمور به السفن الخائضة
ويلتف جار بجار، كما   تعانقت المهج النابضة
فكانت على خط حرب الخلاص، وأعمار أعدائنا قابضة

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) بيجار أحد الضباط الفرنسيين الجلادين كان يقود عمليات القمع ضد الفدائيين بعاصمة الجزائر .

(2) الشهيد علي لابوانت الذي حاصره بيجار مع جمع من الفدائيين ل معقل من معاقل القصبة ، ووجه اليه نداء من وراء جدار للاستسلام تلقاء تعهدات واغراءات فرفض وظل يقاوم الى آخر رمق هو واعضاده فاستشهد تحت انقاض البيت الذي اعتصم به بعد ان نسفه الجند الفرنسي بأمر الجلاد بيجار .

وَبلكور للمجد شقَّ طريقَــه وَخطَّ مَعالمها في السُّويقه [1]
وَعجل أقدارَ يوم الخلاص وَكان يحاسبها بالدقيــقه
فأيقنَ ماسُو [2] وَكان تغابى وَماعاد يجهل ماسو الحقيقة
وَعاجل سالان [3] صحوُ السكارى فبدَّد أحلامَ مايو الصَّفيقه
وَ سوستال [3] بالرعب طار شعاعًا فغصّ، وما اسطاع يبلع ريقه
وَرجَّتْ حواجزهُمُ [4] بالغلا ةِ، غريقٌ يشد بذيل غريقه
تشيعهم أدمع العاشقـا [5] تِ، وهَيهات تجدي دموعُ العشيقه
وَيضحك فوروم [6] من حيـرَ انِ، غواةُ السرابُ، فضلّ طريقَه
وَمن خائرين كأعجاز نخل ضمائرهم في المزاد، رقيقَه
وَحسبُ الجزائر أبطال بلكو رَ والقصبة الحاملين الوثيقه

شَغَلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) سويقة العقيبه منحدر الفدائيين ابطال حي بلكـور ·

(٢) ماسو ــ الجلاد المشهور، سالان من الجلادين المتمردين ومن اكبر الغلاة الحاقدين ·

(٣) (سوستال) والى فرنسا على الجزائر اشترى ضميره الفلاة فاصبح رائدهم الاحمق ·

(٤) لما احس غلاة الاستعمار بمحاولات التفاوض مع حكومة الجنرال ديقول تمردوا على حكومتهم وحاولوا الانفصال واقاموا الحواجز فى اكبر شوارع العاصمة ضد القوات الموالية لديقول ·

(٥) كان المتمردون يحيطون حواجزهم بالنساء للاحتماء بهن وفى ذلك اقول من قصيد فى الموضوع منشور بديوانى اللهب المقدس (تحت عنوان : الى الذين تمردوا) أقول :

جيش الجزائر لا يهاب عصابة تحمى النساء على السدود رجالها
لا خير يرجى من عواقب امة أولت زمام أمورها انذالها

(٦) الفوروم : ساحة امام قصر الحكومة كان المتمردون عقدوا فيها تجمعا اثر احداث ١٣ مايو ، وايدهم فيها بعض الابقار المعممة والمطربشه من البيادق المأجورة الفاقدى الايمان والاخلاق والضمير ·

وَحمامُ ملوانَ [1] ملَّ المجُونا وأنهى غوايتَهُ والفتونا
وفضّل خوضَ الحِمامِ، بديلاً عَنِ المُستَحِماتِ، والعائمينا
وَقد عاشَ دَربًا لحلو الأماني فأصبحَ دِربًا يلاقي المنونا
وَكان كمِينَ الصِّبا والذئاب فصار لصَيدِ الذئاب كمينا
وَغاضت به، ثَوراتُ الهوى ففجّرتِ العزمَ في الثائرينا
وَأعلن توبتَه في الجبا لِ، فكانَ الرّصاصُ القِصاصَ الضمينا
وَمدَّ اليمين لداعي الفدآ فأقسمَ أن لا يخونَ اليمينا
وَشمّرَ يرفضُ دنيا الملاهي وَينفضُ عنه غبارَ السنينا
وَأضفى الجمال عليه جلالاً وَكان الجلال عليه ضنينا
هي الأرضُ... أرضُ الجزائر... مهمَا غوت، وصَبت... أبدًا... لن تخونا

شغَلنا الورَى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتّله كالصّلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) حمام ملوان مياه معدنية متفجرة بين الجبال الممتدة الى جبل الشريعة وكان ولا يزال محطة للتداوي · وكان ولم يعد مرتعا للذين يعيشون بأمل غير محدود ويكرعون كاس المتعة حتى الثماله ·

وحمامُ ريغةَ (١) بين الروابي ... ترنّحَ طوعَ الهوى والتصابي

يُصعِّد في الجو أنفاسه ... عبيرا... وأحشاؤه في التهابِ

وتغلي المواجدُ في صدره ... تُطارِحُها نزوات الشباب

.. يحاول كتمانَ أسراره ... فتفضحُه خائنات الحَبَابِ

أيُخفي هواه، وفي راحتيه ... تموجُ المحاسن ملءَ الرحابِ؟

وتختال بين يديه اخضرارًا ... شواهقُ، تُزجي ركابَ السحاب

مَدامعُه، يُتداوى بها ... كما يُتداوى بحلو الرُضابِ

وأنفاسه، تغمر الصبَّ دفئًا ... فينسى حرارة يومِ الحساب!

ومنها استمدَّ المجاهد عزمًا ... فراع الدنا، بالعجيبِ العُجابِ

وفجّر ثورته من لظاها ... وسار على هديها في الغِلابِ

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) حمام ريغة حمام معدني في سفح جبال زكار بين المليانة
والبليدة يمتاز بروعة مناظره .

شريعتنا، كجلال الشريعه[1] كمالاتها، راسخات ضليعه

كأن الذي شرع الصالحا ت. أقام الدليل فأعلى الشريعه

وعمّر فيها بني[2] صالح فزكى الصلاح جمال الطبيعه

تظل جواسقها الضارعات، شوامخ تحمد رب الصنيعه

كذوب النجوم على قدميها، فيبدع منها الزمان ربيعه

وتاه الصنوبر، كبرا وعجبا على القمم الشامخات الرفيعه

ومن تك فيه الأصالة طبعا تجبه الجذوع[3] الطوال مطيعه!

وفاخر بالأرز لبنان، وهما وخلد فيه الأغاني البديعه!

ولولا تواضع أطلسنا لكانت جزائرنا في الطليعه!

إلا أن حرمة ما بيننا وما بين لبنان كانت شفيعه

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) جبل يبعد خمسين ميلا عن عاصمة الجزائر تتجلى فيه عظمة الخالق فيما ابدع من صنع . ويزرى بجبال سويسرة وغيرها حسنا وروعة وافتتانا .

(2) بنوصالح ، سكان جبال الشريعة وقد اشتهروا بالصدق والكرم والبطولة وحسن السلوك .

(3) الجذوع الطوال ، كناية عن (اجسام البغال واحلام العصافير)

تسلق إيعكورن واغزالسها | وطاول به سدرة المنتهى!
فيخجل هامان من صرحه | ويعجز أن يبلغ المشتهى [1]
وعانق بجاية في نخوة | يعانق حنايالك سرّالبها
وناج بزغواط سرب الظبا | تناغك من حلق يتشي المها
عجائبها السبع [2] لا تأتلي [3] | تتيه، فيحتار فيها النهى
وَوادي الهوى والهواء بسرتا | يزكي مسيد [4] الهوى خلفها
تهدهده النسمات كأ | م تهدهد طوع الكرى طفلها!
وفي جبل الوحش تاهت بلادي | شموخا، فأحنى الزمان لها
فلو شاء ربك وصف الجنا | ن، ليغري الأنام ... بها شبها!!
أضاع بها ذو الحجى رشده | ولو لم يخف ربه .. ألها!؟ [5]

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) المشتهى : اشارة الى الآيه « وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى »
(2) عجائبها السبع : فى الطريق الساحلية الرابطه بين بجاية وجيجل
(3) لا تأتلى ، اى لا تنفك ، ومنه قول ابن دريد فى مقصورته «لا تأتلى تسفع اثناء الحشى »
(4) المراد به حوض سيدى مسيد بقسنطينة
(5) هذا تصوف وليس كفر ، وهو على مسؤوليتى الخاصة لانى اعتبره ايمانا كقولى فى بعض ملاحمى الثورية : « وتكلم الرشاش ، جل جلاله ! » .

أمانا، ربوع الندى والحسب   أمانا تلمسان، معنى الأدب
تماوج وهران في أصغريك[1] وفاس، فأبدع فيك النسب
وتاه الوريط بشلاله   يلقن زرياب معنى الطرب
وأغرى الملوك بحب الملو   ك فأخلص في حبها كل صب
ولولا عناصر مليانة   وعين النسور لكنت العجب
تلمسان، أنت عروس الدنا   وحلم الليالي، وسلوى المحب
بحسنك، هام أبو مدين   وفي معبد الحب شاد القبب
وأجرى بك الروم ساقية[2]   بها أسكر الحسن بنت العنب
وفي مشور[3] المجد أذن موسى[4]   وخلد زيان[5] مجد العرب
وناغى فردوسك ابن خميس[6]   ويحيى ابن خلدون[7] فيك التهب

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) المرء باصغريه قلبه ولسانه
(2) ساقية الرومي
(3) المشور
(4) ابو حمو موسى الثاني
(5) مؤسس دولة بني زيان
(6) الشاعر المشهور – ونافح اشارة الى قوله :

وان انس لا انس الوريط ووقفة
انافح فيها روضه واصافح

(7) المؤرخ التلمساني المشهور . اخو عبدالرحمن

وَسَبَّح لِلّه مَا فى السَّما ... وات، والأرض، من شفائف شفا[1]

كأنك تصغي بها للخليـ ... ـل، وَموسى الكليم، يرتل صحفا[2]

كأن مشارفها الحالما ... ت، الضواحك، ألف يغازل ألفا!

كأن البليدة للورود تفشي ... حديث الغرام، فيزداد لهفا

وتهفو المدينة شوقاً إليـ ... ـه[3] تطارحه صفوة الكأس صرفا

ويهتز قصر البخاري هياماً ... ويصبو البخاري فتخجل جلفا

أبا لغوطتين يباهي الشـ ... ـآم[4]، وأغواطنا بالشآم استخفا؟

كأن حدائقه العابقا ... ت، نوافج[5] مسك، تضوع عرفا

وفي رحب تيلغمت تاه الغز ... ال، على الشمس يختال لطفا وظرفا

ويحفظ ميزاب لوح الجلا ... ل، فيصبح ميزاب في اللوح[6] حرفا

شغلنا الورى، وملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) جبال (سفا) المعروفة (الشفائف) جمع سفه، وهو مستعمل مثل (سلماه)

(2) اشارة الى قوله تعالى «ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى»

(3) الضمير فى (اليه) يعود على الورد

(4) الشئام بالهمزة بعد الشين (الشام)

(5) نوافج : مباخر

(6) اللوح المحفوظ

تقدس واديك، منبع عزي ومسقط رأسي، والهام حسي
وربض أبي ... ومرابع أمي ومغنى صباي، وأحلام عرسي
وفخر الجزائر، فيك تناهت مكارم عرب، وأمجاد فرس
وأحفاد أول من ركزوا سيادة أرض الجزائر أمس
دماء ابن رستم ملء الحنايا صوارخ. يلهبن عزة نفسي
وعرق الأصالة طهر طبعي ونور الهداية أذهب رجسي
وكرمت، باسم المفاخر، قومي وشرفت، باسم الجزائر جنسي
إذا للكريهة نادى المنادي بذلت حياتي، وودعت أنسي
وإن للسخاء استجاب كريم ففي الجود لقنت أروع درس
وإن شيدوا للبقاء والخلود جعلت وفائي دعامة أس

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(١) (كذلك لنذهب عنكم الرجس اهل البيت ونطهركم تطهيرا)

أَلاَ... مَالِهذا الحِسَاب... وَمالي؟ وَصَحراؤنا... نَبع هَـذا الجَمَال
هُنَا مَهْـبِط الوحي للكائنا تِ، حيال النخيل... وَبينَ الرِّمَال
وَمَهد الرسَالات للعَالمـين، وَنورالهُدى، وَمَصَبالكمَال
هُنَا العبقريات وَالمعجزا ت، وَصرح الشموخ، وَعرش الجَلال
تَبادلنا الشمس إشعَاعها وَيلهمنا الصّفو، نورالهلال
ونغـدُو فنسبق أحلامنا وَنهزأ من وَثبات الغزال
وَجنبنا الغدر... مَاء الغدير وَحَذرنا الظل نهج الضَّلال[1]
وَعوَّدنا الصدق.. رَاعي المواشي وَعلمنا الصبر... صَبْرالجمَال
وَأخرجت الأرض أثقالها[2] فَطار بهَا العلم.. فوق الخيَال..!
توفر للشعب أقداره وَتكفي الجَزائر... ذل السؤال!!!
شَغَلنا الوَرى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصَّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

---

(١) (حذر) يتعدى بنفسه ، وفي القرآن الكريم : « ويحذركم الله نفسه »
(٢) النفط والغـــاز

فيا أيها الناس... هذي بلادي وَمَعبد حبّي، وَحلم فؤادي

وَإيمان قلبي، وَخالص ديني وَمبناه... في ملتي، وَاعتقادي

بلادي، أحبك، فوق الظنون، وَأشدو بحبك، في كل نادي

عَشقتُ لأجلك كلّ جميل وهمت لأجلك، في كل وادي...

وَمَن هَام فيك، أحبَّ الجَمَال، وإن لامَه الغشم، قال: بلادي!

لأجل بلادي، عصرتُ النجوم، وَاترعتُ كأسي، وصعّتُ الشوادي

وَأرسلت شعري... يَسوق الخطى بساح الفدا... يوم نادى المنادي

وَأوقفت ركبَ الزمان طويلا أسائله: عن ثمود.. وَعاد..

وَعن قصّة المجد... من عهد نوح وَهَل إرم... هي ذات العماد؟

فأقسم هذا الزمان يمينا وَقال: الجزائر.. دون عناد!

شَغلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

وَقفنا نحيّي بها ألف عَام — وَنقرئ زيري العظيم السّلام
فقامَ بولوغين[1] في عيدنا — يهزّ الدّنا، وَيروع الأنام
وَسيبوس[2] فاض فتاه دلالاً — يعانق زيري المليك الهمام
بُولوغين إن صَانها فيرموس[3] — وَحازت أكوسيوم[4] أقصى المرام
وَهبّ الأمازيغ من دوناطو — س[5] تصول، وَتزجي الخميس اللهام[6]
فأبناء مَازيغ قادوا الفدا — وَخاضوا المعامع، يوم الصّدام[7]
وَساقوا المقادير، طوع خطام — وَشادوا البناء... وأقروا النظام
رَعى الله عشرًا تنافس عشرًا[8] — وَصان ذمامًا تراعي الذمام
وَبورك يوليسوز في حالتيه — فما الفجر إلا وليد الظلام!!
وَجلت بطولات أرض الجزا — ئر، مهد الأسود، وَربع الكِرام

شَغلنا الورى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

(1) بولوغين بن زيري بن مناد، بنى عاصمة الجزائر سنة 392 هجري
(2) سيبوس، اسم قديم لعنابة، بناها زيري بن مناد، وواد سيبوس يدل على التسمية القديمة
(3) الضمير في صانها يعود على الجزائر
(4 ـ 5) فيرموس بن نابال الملك الأمازيغي مقاوم كبير أثار جبال جرجرة والأوراس وإفريقيا بأكملها وهب لنصرته أهل البوادي من سبعة دوناطوس وحتى الضباط الرومان، وبويع ملكا على الديار المغربية ايكوسيوم التي ستصبح فيما بعد عاصمة الجزائر فاتخذها فيرموس عاصمة له آنذاك واستولى على شرشال وقاوم جحافل الكونت دوسونس وما غلب إلا عندما غدر به أخوه جلدون، فسلمه للرومان من فراش نومه غنيمة باردة. ثم إن أخاه جلدون هذا ثار بدوره على الرومان وجعلهم على قاب قوسين أو أدنى من هلاكهم الأخير
(6) الخميس اللهام : الجيش الجرار
(7) ننظر بولوغين مؤسس الجزائر وأبناء الأمازيغ محرري الجزائر
(8) الإشارة إلى عشرة قرون، وعشر سنوات

دعوا ماسينيسا يردد صدانا ⁽¹⁾ ذروه، يخلد زكي دمانا
وخلوا سفاكس يحكي لروما مدى الدهر كيف كسبنا الرهانا
وكيف غدا طافراً ماسينيسا بزامة لم يرض فيها الهوانا
وكم ساوموه، فثار إباءً وأقسم أن لا يعيش جبانا
وألهمه الحب نيل المعالي وقد كان - مثلي - يهوى الحسانا..
ومن صنعت روحه سوفونيزبا جدير بأن يتحدى الزمانا
تغذيه حباً وفناً وعلماً وتنبيه ما قد يكون، وكانا
فجاء يغورطا⁽²⁾ على هديه بحكم الجماهير يفشي الأمانا!!
وقال: "مدينة روما تباع لمن يشتريها"!! فهز الكيانا!!
ووحد سيرتا بأعطاف كاف وأولى الأمازيغ عزاً وشانا

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) ماسينيسا ابن غادا الملك المازيغي ولد سنة 238 قبل المسيح حينما كانت الحروب البونيقية على قدم وساق وكان الملك المازيغي سفاكس (صفاقص) مواليا للرومانيين فنهض ماسينيسا يحارب الرومانيين وسفاكس معا وكان مصدر الهام ماسينيسا تزوجه بالعالمة الموسيقاره والفيلسوفه المؤرخه القرطاجنية القسيمه سوفونيزبا فاعانه ذلك على اقامة امبراطورية في نوميديا وجزء كبير من التراب التونسي واجلى الرومان عن مملكته ، ثم ان الرومان تغلبوا على قرطاجنة البونيقية في واقعة زامة وراودوا ماسينسا على ان يكون حليفا لهم ، ولكنه استمر في الدفاع عن وطنه وكون امبراطورية قوية . وطور الزراعه ، مما جعل الرومان يكيدون له ، الى ان توفى وقد قرب من التسعين . بعد ان انتصر في زامة

(2) يوغورطا احد الملوك الامازيغ وحفيد ماسينيسا ولد سنة 145 قبل المسيح واغتنم فرصه الحرب بين روما وقرطاجنة البونيقيه فثار على الاثنين واسس الامبراطوريه الامازيغية القائمة على اصول امازيغية بحتة في نظام الحكم الجمهوري وبعث الثقافة والقيم الامازيغية الاصيلة وجعل عاصمتها مدينة قرطا (سرتا) - قسنطينه اليوم - وامتد حكمه الى الغرب التونسي فكانت له عاصمتان «الكاف» ويسمى (شقب النار به) ومدينة تاله وانضم اليه الامازيغ فوحد صفوفهم وقادهم من نصر الى نصر ، وكان يقول « مدينة رومه مباعه لمن يريد شراءها . وكان يستهوى القواد بهذه الوسيلة

صُمُودُ الأمَازيغ عبر القرو — نِ غزا النيرات، وراع النجوما

فكم أزعجوا نائبات الليالي! — وكم دوخوا المستبد الظلوما

سلوا طبرية يذكر تبيريـ — ـوس تيكفرناس[1] يوالي الهجوما

ثمان سنوات يصارع روما — فدق المسامير في نعش روما!

وأوحى له الأطلس الوحدو — ي، فوحدنا فانطلقنا رجوما

سلوا بربروس يجيبكم فراكسـ — ـن من جرجرا كيف أجلى الغيوما[2]

وقالوا: أراديون بالكاف أودى! — هل الموت عيسى؟ يداوي الكلوما[3]

وهذا أغوستنس بالاعتر — افات حير عبر الزمان الفهوما[4]

وأسقف بونه أصبح قد — يس قرطاج مذ بث فيها العلوما

وكان أغستنس فخر البـلاد، — وكان بها الفيلسوف العظيما

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) تكفرناس : ثائر مازيغي جزائري على عهد الامبراطور الروماني تبيريوس باني طبرية انتصر تيكفرناس على عديد من جيوشه ، فعزل من اجله عدة ولاة من الرومانيين . ودامت الحرب التي اثارها في كامل القطر الجزائري وتونس والمغرب ومن التل الى الصحراء 8 سنوات احتاجت الى عدة جيوش ارسلت كمدد من روما كلها ذابت امام صمود الاحرار الوطنيين من جبل الاطلس الرهيب

(2) فراكسن ثار بجبال جرجرة والبابور . فصادمه الامبراطور الروماني بربروس قادما من روما ، ودامت الحرب اعواما ، كلما قضى فراكسن على جيش جيء بجيش غيره حتى ضاقت روما بذلك . وقتل اراديون العضد الايمن لفراكسن في مدينة الكاف

(3) الكلوم : الجراح

(4) اغوستنس ولد بثاقست (سوق اهراس الحالية)وتعلم بها ثم انتقل الى قرطاجنة فحذق اللاتينية واليونانية. ثم اقبل على دراسة النصرانية حتى صار رئيس الاساقفة بمدينة قرطاجنة بعد ان كان اسقف بونة . وهو الى جانب ذلك فيلسوف مفكر اخلاقي ومرب عالمي . ونعتبره مؤرخا في كتابه « الاعترافات » ـ الفهوم جمع فهم

أشرشال!.. هلا تذكرت يوبا؟ ... ومن لقبوا عرشك القيصريه؟[1]
ومن مصروك فنافست روما؟ ... وشرفت أقطارنا المغربيه
لماذا يلقب يوبا بثان ؟ ... أما حقق السبق في المدنيه؟
وباهى بشرشال جنة عدن؟ ... وزان حدائقها السندسيه؟
أما كان أول من خط رسما ... لوجه جزيرتنا العربيه ؟
أما شاد يوبا بشرشال للعلم ... أول جامعة أثريه ؟
وهذا أبولوس كان طبيبا ... يدين له العلم بالعبقريه[2]
وأبدع في قصص الحيوا ... ن، فأثر في القصص الأمويه
وكان الأفارق في منتداه ... بروما يخصونه بالتحيه
وكان أبولوس قاضي روما ... ليناه ترفع كل قضيه

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) يوبا الثاني ولي عرش الامارة بشرشال التي كانت تسمى يومئذ قيصريه ، واستقل بولاية موريطانيا القيصرية الواقعة بين سرتا وموريطانيا الطنجيه ، وكان عالما كبيرا علاوة على انه كان سياسيا ماهرا ، وعسكريا مظفرا ، وممصرا ممتازا ، اتخذ من شرشال ضره لروما وزينها بالمعالم الفاخرة والقصور والمعابد والمسارح ، واسس بها جامعة كبرى للعلوم والآداب والفنون من فن وتمثيل وموسيقى ونحت وتصوير ' فكانت اول جامعة من نوعها في الغرب وجلب لها كبار الاساتذة من اليونان . والف دائرة معارف شاملة في كافة العلوم . وهو اول من وضع جغرافية لجزيرة العرب .

(2) ابولوس ولد بمداوروش . واجاد اللاتينية واليونانية . ثم انتقل الى جامعة قرطاجنة فتخرج في الحقوق والآداب ، والطب ، ودرس الحقوق ، وامتاز بمخبسر للتجارب والتركيب والتشريح ' تقدم به علم الطب لتحضير الادوية ومعرفة العلل ، واسرار النباتات الغذائية والاستشفائية . كان شاعرا باللاتينية وخطيبا مصقعا وراوية ممتازا وعالما بالسحر وفنونه ، الف كتاب «التحولات» او المسخ ' وهو قصة طريفة . وكتاب «الزهريات» وكتاب «تقلبات الحمار» ونقل عنه الامويون بعض قصصه على السنة الحيوانات . كان يدعى الى روما للمرافعات في القضايا الكبرى ثم اصبح بها قاضيا ، ويدعى كذلك لعلاج المرضى ، وكان من ابرز اعضاء النادي الافريقي بروما الذي كان يجتمع فيه القاصرة الافارقة وكبار الكتاب والاطباء والمحامين والمشرعين

أولئك آباؤنا ، منذ عيسى ... وكان محمد صهرًا[1] لعيسى
ولاحَ الصّباح ، فهز السكارى ... وأجلى الندامى ، ورضّ الكؤوسا
وأيقظ حلم الليالي الحبالى ... وأسرج في الكائنات الشموسا
وأهوى على البغي ، يذرو الجذو ... ع ، ويغرس في الجبروت الفؤوسا
وحذّر آدم ظلم أخيـه ... وسوى الحظوظ ، وأعلى الرؤوسا
وأخرج حواء من رمسها ... فألهمت الروح هذي الرموسا
لئن حارب الدين خبث النفـوس ، فلم يغمط الدين هذي النفوسا
ولم نك ننكر آباءنا ... أكانوا نصارى !! أكانوا مجوسًا[2] !!
وهل كان بربر إلا شقيقًا ... لجرهم ؟ هلا نسينا الدروسا ؟
إذا عرّبت[3] الدين أصلابنا ... فما زال أحمد صهرًا لعيسى !

شَغَلنا الورى ، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) وكان نسبا وصهرا
(2) سواء كانوا ..
(3) عرب ، أى صيرها عربية من التعريب

وَهبنا العُروبةَ جنسًا ودينا ... وأنا بما قد وُهبْنا رَضينا
إذا كان هذا يوحدُ صفا ... ويجمع شملاً رفعنا جبينا
وإن كان يعرب يرضى الهوا ... ن، ويلبس عارًا.. آسأنا الظنونا
وقلنا: كسيلة كان مصيبا ... وكاهنة الحيّ أعلم منا!
فأهلاً وسهلاً بأبناء عمّ ... نزلتُم جزائرنا فاتحينا
ومرحى لعقبة في أرضنا ... ينير الدجى، ويشيع اليقينا
ويعلي الصوامع في القيروا ... ن ويرفعها للدفاع حُصونا[1]
يبث المراحل[2] في كل فج ... فراعت أساليبه العالمينا
وبادله السمر تبرًا بملح ... وما كان فزّان عنه ضنينا[3]
وماكان جوهر إلا مدينًا ... لعقبة.. يوم استقل السفينا[4]

شَغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(1 ـ 2 ـ 3 ـ 4) وضع عقبة خطة جديدة في زحف الجيش الفاتح في طريقه من مصر الى المغرب. تعلم هذه الخطة الالمان، وانتفع بها الانقليز في الحرب العالمية الثانية. وصورته: ان الطريق من مصر الى القيروان، اما بحرية وهي مخيفة لوجود الاسطول البزنطي وعدم وجود اسطول عربي، واما جبلية والامازيغ في الجبال ومغاورها كثيرة وغاباتها كثيفة فلا يأمن الكمائن الصحراويه لكونها مجدبة وعديمة الزاد، فاسس عقبة مراحل على طول الطريق مزوده بالماء والزاد والمخيمات فاذا وصلها الجيش استراح واغتسل واكل وشرب، ونام وتزود وانتقل الى التي بعدها على اتم واوفر عدة، اطلع عن هذا مؤلف الالماني وقال ان اساليب عقبة مبتكرة تدرس في اكاديمية المانيا، ولقد درسها مونتقمري وانتفع بها وطبقها في اجتياز ليبيا في الحرب العالمية الثانية، ثم ان عقبة يعلم ان المال هو عصب الحرب وان الذهب يوجد في افريقيا السوداء، فاخذ الملح من فزان وذهب به وابدله بمثله ذهبا توفر له به تموين الحملة، فكانت هذه الطريقة التي اتبعها الفاطميون في اعداد الرحلة الى مصر فذهب جوهر الى افريقيا السوداء وبادل الافارقة بملح المكنين ذهبا، ثم ان عقبة بنى جامع عقبة في شكل حصون وابراج وقلاع ومدخرات للماء عند الحاجة

وَهَالَ ابن رُستم أن لا نسود ... وَنَبني كيانًا لنا مُستقلا
فقام بتاهرت يعلي اللّوا ... ءَ، وَيرسي نظامًا، ويَنشر فَضلا
يُوجه حكم البلاد الشرا ... ة بوحي الشريعة حقًّا وعدلا
وَيجعل أمر الجماعة شورى ... وَحق انتخاب الإمامة فصلا
فلم يَكُ للتبعيات ذيلا ... وَلم يَكُ بالعصبيات يبلى
فدوّخ بغداد في أوجها ... فكانت لتاهرت بغداد.. ظلا!
وَفاض بها العلم يجلو العقو ... ل، وَيغمر أرض الجزائر نبلا
وَتاه الربيع بجنّاتها ... يهادي تلمسان، وردًا وفلا
فكان ابن حماد من وَحيها ... كأوصافها، عبقريا، وَفحلا
وَأفلح خلد أمجادها ... فأفلح أفلح قولًا وفعلا

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) نقل الرستميون الى تاهرت نظام الدستور الايراني الجامع كأساس لنظام الحكم ويسمى هذا الدستور باللغة الايرانية (آمين نامه) وهو جامع يشمل الى جانب نظام الحكم آداب السلوك. وآداب المجالس وآداب الاكل والشرب والكلام. وشروط القضاء والشورى، وانتخاب الامام. والنظام العسكري. وهيكل الجندرمة (جندار) بالايرانية وعسكر (السبايس) بالايرانية سيفاهي

ثم ان الدولة مراقبة من طرف منظمة شعبية حرة تسمى الشراة من قوله تعالى: «ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الخ الآية»، ومهمتهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتولية الحكام وعزلهم اذا حادوا عن الجادة وتتالف الشراة من العلماء والفدائيين

وإن تسألوا عن بني الأغلب   سلوا الزاب عن جاره الأقرب[1]
وطبنة[2] .. هل تذكر ابن الحسين التميمي وتاريخه القرطبي؟
وعند مسيلة[3] علم اليقين، بمن حققوا وحدة المغرب
يرى الفاطميون، شعر ابن هاني   كما يخلق اللحن للمطرب
وأبدع، حتى تنبأ مثلي...   ولم يتقول.. ولم أكذب!
علام يلقب أندلسيا   فتى مغربي، أصيل الأب؟؟
فكم حسدونا[4] على مجدنا   وجاروا على البلد الطيب!
وكم بالجزائر من معجزات   وإن جحدوها، ولم تكتب!
وقالوا: الرسالات من مشرق الشمس، لكن يخالفهم مذهبي
ولو أرسل الله من مغرب   نبيًّا... إذن- كذبوا بالنبي!!

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) جاره الاقرب : المهديه بتونس

(2) طبنه ، من مفاخر الاغالبه ، ومحمد بن الحسين الطبني من اعلام الفكر الذين انجبتهم طبنه ، كاتب بليغ ومترسل بديع الانشاء ومؤرخ واسع الاطلاع ، ولد بطبنه وانتقل الى الاندلس في ايام المنصور الاموي ، وكان شاعر البلاط ومؤرخه ، واستوطن قرطبه الى ان توفي بها سنه 394 هـ 1004 مسيحي ، اورد المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكمله ، واورد ابن الابار في الحله الكبر من شعره ، وكان يلقب بمؤرخ قرطبة وهو ممن يفتخر به الجزائر في ميدان التصدير

(3) مسيله ، عاصمه المعز بن باديس الفاطمي ، وفي احضانها نبغ ابن هاني الجزائري الملقب بالاندلسي بغيا على التاريخ ، وكان يلقب بمتنبي المغرب

(4) اشاره الى ان المشارقه حين يؤرخون للادب العربي لا يذكرون مفاخر الجزائر وتونس والمغرب بل يقفزون من الشرق الى الاندلس مباشره كانما المغرب الكبير لا وجود له في الخريطه وذلك بدافع الكبرياء والغرور وحركة الاستعلاء والمغرب الكبير يباهي المشرق في الاشعاع الفكري عبر القرون .

وَفي قدسِ جَناتنا الناضرة　　　وُجوهٌ، إلى ربّها ناظره...
تمدّ المعزّ لدين الإلـــــــه　　　فيصْنع جوهر والقاهره!
وَيستلهم النيل من أرضنا　　　صفانا، وأخلاقنا الطاهره...
وَيجري رخاء على هَدينا　　　يواكب أفضالنا الزاخره...
وَتفهم رَمسيسَ مَعنى انعتا　　　ق الشعوب، جَزائرُنا الثائره!!
هو النيل، خلد عشر قرو　　　ن وَباركنا السّنة العَاشره؟
وَكم شابه النيل[5] نهر دِمًا　　　نا، تمور به المهج الفاتره؟!
وَكم ضارعت في الفدا كليوبـــــترا جميلاتِ ثورتنا الهادره!
وَنحن الأمازيغ نرعى الذما　　　م، وَلا نجحد الفضل والآصره!
وَنكبر مصر وَأحرارهَا　　　وَمَن آزروا حربنا الظافره!

شَغلنا الورَى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

---

(1) يصنع جوهر والقاهرة ـ المقارنة في الصنع عميقة المفهوم
(2) اسارة الى العبودية التى لرضها الفراعنة عل الشعوب، وببناء القاهرة نهضت مصر تنفض عنها غبار القرون
(3) القبة القاهره التى يعود فضلها مباشره للجزائر

بُولوغين يامن صنعت البقآ   سَنحفظ عَهدك والموثقا
فيريموس أم أنت من شادها؟   فحيرت الغرب والمشرقا ؟ ؟
بنيت الجزائر فوق السما   ك، فكانت لمعراجنا المرتقى
غرست بها ذوب أكبادنا   وَمن دَمنا غصنها المورقا
علا بالمدية تاج الجلا   ل، فأعلى بمليانة المفرقا
وَمن هدهد الصدر " بالتوامين " قضى للجزائر أن تعشقا
دَلال المدية أعيا الملو   ك، وكم خاطِب ودها أخفقا
تنازعها الروم، والمسلمون، وَحاول زيان أن يسبقا
وَكاد ابن توجين وابن مرين بنار المدية أن يحرقا [2]
مَلائكة الله [3].. هل نقلوها؟؟   أجل.. من رأى حسنها صدقا

شَغلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) القول الصحيح ان بولوغين هو مؤسس الجزائر

(2) أن يحرقا : الالف للتثنية اى ان يحرق ابن توجين وابن مرين

(3) زعم بعضهم ان المدية او المهدية معناه ان البلدة قديمة عتيقة ، وانها انما بنيت فى مكان آخر ثم نقلتها الملائكة الى مكانها هذا

أيا ومضة من جلال الشريعة ... وياهبة من هبات الطبيعة

أشاع ابن يوسف فيك الصلا ... ح، ووشي الجمال رباك البديعة[1]

أزكار أم أنت عش العقا[2] ... ب؟ أم الصقر منك استمد ضلوعه؟؟

أم العاشق المستهام المعنى ... بنبع العناصر أجرى دموعه[3]؟

أم الحب رق لمجنون ليلى ... فرش بعين النسور صريعه؟

أشادك بومبي مقوقس روما؟ ... أم ان بولوغين رب الصنيعة[4]؟

فأغرى بمليانة الطامعين، وما كنت للطامعين وديعة[5]!

فما ارتاح فيك بنو هندل[6] ... وولى ابن عائشة بالفجيعة[7]

تجرى، مثل واديك، ناديك علما ... فبوأ أحمد فيك الطليعة[8]

واقطع يعقوب أحمد أغما ... ت.. والنبل في ابن مرين طبيعة[9]

شغلنا الورى، وملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) وليها الصالح سيدى احمد بن يوسف

(2) تسمى مليانة عش العقاب كما ذكر السيد م بلحميسي في مجلة الاصالة وزكار جبل يطل على مليانة

(3) يقول العبدرى في رحلته عن مليانة - لو رش بمائها المصروع لافاق كان حصباءها جمان ، والماء من رقته دموع .

(4) اجمع معظم المؤرخين على ان المدينة ازلة رومه . ويعتقدون انها بنيت على انقاض المدينة الرومية المعروفة بزوكابار وان القائد العظيم بومبى Pompey) وحفيده مدفونان فى مليانة ، وشوهدت على بعض اسوارها الحديثة لوحة تذكارية عليها كتابات ترجع مدفن بومبى وحفيده فيها ، فهل شاركا فى بنائها ؟

(5) كانت هدفا للطامعين من الملوك ، وميدانا للصراع بين الموحدين وبنى غانيه والزيانيين والصنهاجيين وبنى مرين . وبنى هلال ، والمرابطين والحفصيين

(6) يقال ان بلدة مليانة من بنى هندل وهؤلاء من صنهاجه استوطنوا وارلتنس

(7) بدر بن عائشة كان واليا بمليانة من لدن على بن اسحاق صاحب ابى يوسف يعقوب . لكن اهل مليانة طاردوا ابن عائشة والقوا عليه القبض وقتلوه بعد فراره

(8 - 9) ابــو العباس احمــد بن على من مفاخر مليانــة عالــم وفقيـــه وشاعر عملاق اقطعــه السلطان يعقوب المرينى اغمات اكراما له

سل ابن علناس[1] عن ذكرنا ... وقلعة حماد عن مجدنا
يجيبك ابن حمديس في الخالد ... ين، ويصنع قوافيه من وحينا[2]
وتنبئك عائشة كيف كانت ... تروق وتقسو على بعضنا[3]
وتذكر بجاية أحلافنا ... وأسطولنا الضخم يغزو الدنا[4]
وفي القصر تختال بلارة ... تشيع الضياء، وتفشي السنا[5]
تصاهر فيها الدها والجما ... ل، فضم انصهارها شملنا
وأعلت بجاية هام الجزائر، علما وشادت صروح الهنا
وبارى ابن سبعين فيها النصارى، فأفحم من لاحقوا ظلنا[6]
وأرقامنا العربية ما ... لت أوروبا العجوز لها طوعنا[7]
وكان أبومدين والثعا ... لبي هنا، يرفعان البنا[8]

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) كان الملك الناصر بن علناس اعظم ملوك عصره سلطانا، واوفرهم قوة واكثرهم رعاية وتنشيطا للعلم والعلماء

(2) عبدالجبار بن حمديس شاعر بجاية الجبار عطر الاجواء اشاده بعظمة بني حماد وخلد الناصر بن علناس بغرر من بدائع الشعر

(3) عائشة المغاربة ، من اشهر الشاعرات النساء . في دولة بني حماد . لها شعر رقيق الى جانب اهاجيها اللاذعة كقولها في رجل اصلع تقدم لخطبتها :

عذيري من عاشق اصلع ... قبيح الاشارة والمنزع
براس حويج الى صفعة ... ووجه حويج الى برقع

الى آخر القصيدة

(4) في ايام بني حماد امتدت علاقات الجزائر باوروبا وتعاقدت بمعاهدات تجارية مع اغلب دول البحر المتوسط وكان اسطول الدولة الجزائرية في ايامهم ضخما يضرب بسهم وافر في التجارة العالمية

(5) بلاره : بنت الشاعر تميم ابن المعز بن باديس واليها ينسب قصر بلارة بالقلعة وقد ابدع في وصفه عبد الجبار بن حمديس الصقلي ، وكانت بلارة سببا لمصاهرة سياسية ناجحة لما توفر فيها من دهاء سياسي وجمال فجمعت بين الصنهاجيين بالمهدية وبين بني حماد ببجاية وكونوا نوع فيدرالية

(6) جادل عبدالحق بن سبعين النصارى فغلبهم

(7) انطلقت الارقام العربية من بجاية الى اوروبا

(8) الشيخ ابومدين شعيب بن الحسين دفين تلمسان من مواليد بجاية . وكذلك الشيخ عبد الرحمن الثعالبي دفين الجزائر العاصمه

وتنجب ندرومة الخالد ... ين، فتعلي الجزائر منا الجبين
ويصنع وحدتنا ابن علي، فيرفع رايتها باليمين
وتحدو مراكش أقدارها ... فتنفض عنها غبار السنين
وينبض قلب بأرض الجزا ... ئر، تمسك تونس منه الوتين
وتنصب أندلس عندنا ... وترتاح للعرب النازحين[2]
ويمضي ابن تومرت يغزو الضلا ... ل فيخلص لله عقل ودين
وتصفو أعز المطالب[3] فيه ... فتصفو المناهج للسالكين
وتزخر بالعلم أرجاؤنا ... فتسمو المدارك بالنابهين
ويهزج بالصادحات الشريف[4]، ويلمع يوسف في اللامعين
متى سيتوب الألى لم يزالو ... ا، بوحدة مغربنا كافرين؟؟

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(1) سنة 524 هجرية اسس عبد المؤمن بن علي الندرومي دولة الموحدين بعد ان قضى على دولة المرابطين بالمغرب الاقصى وتقدم الى المشرق لتسلم زمام المغربين : الاوسط والادنى ووحد بين المغرب والجزائر وتونس تحت امرة المهدى بن تومرت وركز الهلاليين الذين لم تهضمهم الدول السابقة

(2) زخرت الجزائر وتونس والمغرب ، بجموع الاندلسيين المهاجرين اطمئنانا للاوضاع السائدة آنذاك

(3) اعز ما يطلب اسم للمدونه التي جمعها المهدى بن تومرت في القانون وتشريع الاحكام

(4) الشريف بن عمارة الذي برز في فن الموشحات يوسف بن ابراهيم الوارجلاني المحقق الضليع والمؤرخ الواسع الاطلاع

تلمسان، مهما أطلنا الطوافا   إليك تلمسان ننهي المطافا
يغمراسن الشهم ضاق اصطبارا   وغالب خمسين عاما عجافا [1]
وأصلى بني حفص حربا عوانا   وما استطاع بابن مرين اعترافا [2]
فكانت تلمسان دار سلام   وأمر الجزائر فيها ائتلافا
فأكرم بمشورها الوطني، وزيان يحسم فيه الخلافا [3]
ويدفع خطو بني عبد واد   فتغزو الحياة، ثقالا خفافا
ويسكر هذا الوريط الدنا   فتعصر فيه النجوم سلافا
ويكتب يحيى بن خلدون سفرا   فيهتك في النيرات السجافا [4]
وتنشق منجانة بالعذارى   فيلتاع موسى ويأبى انصرافا [5]
أفي رفرف الخلد؟ قد وجدوا   تلمسان... فاختطفوها اختطافا!!

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) يغمراسن : أعلن استقلال المملكة الزيانية سنة 733 هـ وانفصالها عن دولة الموحدين التي أفل نجمها في مراكش تحت عوامل الهرم ، أخذ يغمراسن طيلة خمسين عاما من ملكه يضع أسس الدولة الحديثة

(2) بعد فترة طويلة من حروب ضد بني حفص شرقا ، وبني مرين غربا تمكن رجال دولة بني زيان من تدعيم الاستقلال المطلق وتأسيس دولة قوية

(3) المشور – دار الشورى – أو البرلمان ولاتزال معالمه بمدينة تلمسان لحد الآن

(4) كتاب يحيى بن خلدون «بغية الرواد في تاريخ بني عبد الواد»

(5) أقام ابن الفحام ساعة ناطقة «المنجانة» في قصر أبي حمو موسى الثاني ، فكلما تقدمت ساعة من الوقت انفتح باب المنجانة وبرز من خلالها فاتنات حسان يعلن الوقت بمقاطع شعرية بديعة

وَأوغر قلبَ الصليب الحقود | عُلانا، وَأمعن فينا الحسُود [1]
وَطافت بوهران جيطان غدرًا | وَزيان مَا اسطاع حشد الجنود [2]
وَلعلع في بَربَروس نداهَا | فثار... وأقسَم أن لا يعود [3]
وَللدين خيرٌ يَصُون حمَاه | وَأسطولنا في البحَار يسُود [4]
قَراصنَة البحر، عَاثوا فسادًا | فأدّب ليث البحَار القرود
وَخاض الأمازيغ سَاح الفدا | تُباركهم صَلوات الجدُود
وَآزرنا الترك حتى انتصرنا | وَلم يخفر الترك مَاضي العهُود
وَقمنا نسوس البلاد بعدلٍ | وَنسدي الجميل، وَنرعى الحدود
وَلم نَكُ للترك بالتابعين، | وَإن عَززوا سَعينا بالجهود
وَنحن أناسٌ نعدّ الجميل، | وَنرعى ذمَام الصّديق الودود

شَغلنا الورَى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

(1) كانت الحملات على المرسى الكبير ووهران حملات صليبيه لذره لعد نواطا على العزائر كل من الاسبان والبرتغال والفرنسيين يعود هذه العمله راهب اهوج هو خمنيس (Ximenès)

(2) جيطان (او خطانوس) كناية عن رعاع الاسبان

(3) كانت اللصوصيه او القرصنه البحريه على اشدها انذاك فالاسبان والبرتغاليون انتزوا مع غيرهم من لصوص اوروبا سفن القرصنه وانهالوا على مهاجرى الاندلس والبلدان الجزائريه المتاخمة للبحر نهبا وسلبا

(4) جاء الانقاذ والمعجزه على يد بطلين خالدين تركيين بابا عروج وشقيقه خير الدين كانا على راس عماره بحريه رهيبه من الفرصان يعملان مطوعين في سبيل الله لانقاذ مهاجرى الاندلس والاجتياز بهم الى ارض العرب اندلع لهيب الحماس فى قلوب الجزائريين فدافعوا وانتصروا باعانه الاتراك واحتفظوا على ذاتيتهم واستقلالهم ولم يكن بيد الاتراك سوى الاشراف الروحى والباشويه التى تسند اليهم بانتخاب من الديوان الذى يتكون من اعيان الجزائريين

وَجاءت فرنسا... فكنا كراما   وَكنا الألى يطعمون الطعاما!
فأبطرهم قمحنا الذهبي (1)، وَكم تبطر الصدقات اللئاما
وَباعت فرنسا ضمير اليهود، فباع ضمير اليهود الذماما
وَما كان بوشناق إلا ابن آوى   وَما كان بوخريص إلا طغاما (2)
وَخرّب شارل المريض فرنسا   فثار بها الشعب يغلي انتقاما
وَضاق الفرنسيس بالعاطلين، وَما ذاق شارل المريض المناما
وَأوحى له قمحنا غزونا   فأطلق هذي القموح سهاما
وَصبّ النفايات في أرضنا   وَخان المسيح، وأغرى السواما (3)
وَمروحة الداي لم تك إلا   كما يستبيح اللصوص الحراما (4)
أبوتان (5)... هل سيدي فرج   وَإن طال ليل... أقر الظلاما؟؟

شغلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) قصة الديون المترتبة على فرنسا، تأجيل تسديد ثمن القمح معروفة، فضلا عن ديون اخرى تعدا

(2) اشتركت خزينة الدولة مع بعض التجار كاليهوديين بوشناق وبوخريص في تموين تلك العملية الانفاذية وكان اليهوديان عميلين لفرنسا

(3) وقف شارل العاشر ملك فرنسا يقول في خطاب العرش يوم 2 مارس 1830 م ما نصه: «ان العمل الذي سأقوم به لترضية شرف فرنسا سيكون باعانة الله القدير لفائدة المسيحية جمعاء»

(4) حديث المروحة معروف

(5) بوتان الجاسوس الفرنسي الذي رسم خطة الهجوم من ثغر سيدي فرج بأمر من نابليون بونابارت في يوليو 1808 وقد انتفع الجيش الفرنسي بتلك الرسوم عند حملته على الجزائر سنة 1830

بَلى... يا فرنسيس، هَذا الحِمَى   صَنعنا سيادته بالدما

بَلونا السنين الطوال جهادًا   تباركنا معجزات السما

مَضت مائة وثلاثون عامًا   نذود، ونأنف أن نهزما

صَعدنا، نقاوم، شرقًا وغربًا   ونجعل أرواحنا سُلما

غزا لاموريسيير أحمد باشا   فقمنا بسيرتا نصون الحمى (1)

وثرنا، نقاوم: بيتًا فبيتًا   وشبرًا فشبرًا، ونسبي الدمى

ولولا تخاذل بعض الكسالى الرعاديد!، لم نفلت المجرما !!

معسكر تجتر عزم الشباب   فطاول عملاقها الأنجما

وبويع، شاعرها الهاشمي   فكان بها القائد الملهما (2)

يصوغ النظام، ويبري الحسام، فيقطر ذاك، وهذا.. دما

شغلنا الورى، وملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

(1) اتخذت المقاومة الجزائرية بعد الاحتلال شكلين، سياسي رسمي، وشعبي. فاما السياسي فقد تولى زمام امره الحاج احمد، باي قسنطينة (وكان من عائلة القراني الذي سيثور سنة 1871) فالتفت حوله الامة من جزائريين ومن بقايا الرالة ' وكان احتلال لاموريسيير لمدينة قسنطينة سنة 1838 م انذارا بنهاية المقاومة الحكومية المنظمة فانتهى ظاهرا وبقيت النار تحت الرماد وقد سجلت مدينة قسنطينة بدفاعها المجيد صفحة خالدة من صفحات البطولة اذ اضطر الفرنسيون لاحتلال المدينة حارة فحارة ودارا فدارا، ودام حصارها سبع سنين كاملة

(2) المقاومة الشعبية في سنة 1832 جمع وجوه القوم ورؤساء القبائل امرهم في مؤتمر عقدوه بمسجد مدينة معسكر وبايعوا بالامارة بطلا شابا في الرابعة والعشرين من عمره، عرف بينهم بالشهامة وقوة الشكيمة والراي الحصين هو الامير عبدالقادر بن الشيخ محيي الدين الهاشمي على ان يؤسس دولة جزائرية اسلامية تصون الامن وتوطد العدل وتتصدى للمعتدي، والامير عبدالقادر الى جانب بطولته الحربية شاعر ملهم تفيض معانيه بالمشاعر النبيلة والحماس والتغني بام البنين التي كانت مصدرا من مصادر الهامه

أيا عبد قادر... كنت القديرا — وكان النضال طويلا عسيرا
شرعت الجهاد، فلبّاك شعب — وناجاك ربّ، فكان النصيرا
ونظمت جيشا، وسُست بلادا — فكنت الأمير الخبير الخطيرا
وألهبت في القابعين الحنايا — وأيقظت في الخانعين الضميرا
وحمّلت ماريان[1] ما لا تطيق — وجرّعت بيجو[2] العذاب المريرا
ثمان وعشرا[3].. تخوض المنايا — وتجزي السرايا، وتبني المصيرا
وتدمغ بالعلم من جادلو — ك، فكنت الضليع، وكانوا الحميرا[4]
وكم رام إغراءك العابثو — ن، فلم تك غمرا صبيا غريرا[5]
وكم عاهدوك[6]... وكم أخلفوا — وكنت بما يضمرون بصيرا..
وعبّدت للشعب، درب الفدا — وما خست، مذ خطفوك أسيرا

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) ماريان هي فرنسا

(2) وقائع الامير مع (بيجو) مشهورة (راجع تحفة الزائر)

(3) دامت مقاومة الامير 18 سنة من 1830 الى 1848 م

(4) المجادلات العلمية التعجيزية بين الامير وجنرالات فرنسا وخصوصا بيجو . معروفة ويوجد لها تفصيل ضاف في ـ تحفة الزائر ـ

(5) من جملة الاساليب المفضوحة الفرنسية محاولة شراء الضمائر وكم حاول الفرنسيون ذلك مع الامير فابى واستعصم بايمانه

(6) تخللت مدة الحرب عدة معاهدات عقدتها فرنسا مع الامير واعترفت له فيها بالسيادة والاستقلال على البلاد لكنها كانت معاهدات غش وخداع لا تعقدها الا متى رات الخطر وارادت ان تستعد لضربة قاسية ، اما الامير فكان يعقد تلك المعاهدات مع علمه بما تنطوي عليه من خداع ، ليستريح قليلا ويستعد لتسديد الضربات وتلقيها

تلقف رايتك ابن الجزائر   وعند ابن زيان تبلى السرائر (1)

وهب الزعاطشة الثائرو   ن، فهب لنصرتهم كل ثائر

تحدّى ابن زيان سخف اللئـام، فمات الشهيد، فداء الجزائر

وهل يخفض ابن الجزائر هاما   ويحني جبينا أمام الصراصر ؟

لتشهد بسكرة إصرارنا   وصدق ندانا أمام المجازر...

وتروي النخيل لعقبة عنا   وتحك الرمال صمود القساور

ويذكر أبو معزة للجبا (2)   ل صراع أبي بغلة في المغاور

وتحفظ سطيف لأبطالها   وأبطال سرتا جليل المفاخر

ودام الصراع، ولم تخب يوما   شعاليله، في القرى والحواضر

وكانوا البغاة، فكنا المنايا   وكانوا البغاث، فكنا الكواسر (3)

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) قاد الثوره العارمة فى واحة الزعاطشة قرب بسكره الزعيم الشهيد عبد الرحمن بن زيان سنة 1846 م وقد ذكرت تفصيلاتها باسهاب (مجلة العالمين) (La revue des deux Mondes) وصوره الواقعه هى الآتية : عقد الزعيم عبد الرحمن بن زيان معاهدة مع قيادة الجيش الفرنسى على ان لا يهاجموا الزعاطشة ويتولى هو امدادهم بما يحتاجونه ، وكان ذلك منه حيلة جريئة لربح الوقت والاستعداد لحملة هجوم ، الا ان قبطانا فرنسيا تفطن للحيلة ومال للاستفزاز والتحدى قائلا : «هل يوجد جزائرى لا يسجد امام قدمى ؟!» فقيل له : نعم ، عبدالرحمن بن زيان ، شيخ الزعاطشة ، فامر بجلبه فامتنع عن المجيء اليه وارسل اليه جيشا فاباده عبد الرحمن وجيشا ثانيا فاباده ، وثالثا فحطمه فدامت الحرب سنوات وكانت المقاومة فى كل شبر من الارض ، نخلة نخلة حتى استنفدت مليون نخلة ومليون شهيد ثم وصل الفرنسيون السور فوقفوا امامه شهرا يموتون دونه بدون طائل الى ان فتحوا فيه ثغره فكانت موتاهم التى من احجار السور . ثم دخلوا المدينة فكانت الحرب شارعا شارع وبيتا بيت الى ان وصلوا بيت الزعيم عبدالرحمن فكان يدافع حتى خلعوا الباب فجلس يصلى واولاده واهل بيته يقاومون غرفة بغرفة وسقيفة بسقيفة وهو يصلى بصحن البيت فجاء القائد الفرنسى وسال : هل يوجد جزائرى لا يسجد امام قدمى ؟ فقال له عبد الرحمن : «انا عبد الرحمن بن زيان» فقال القائد : « ان خضعت عاملتك معاملة حسنه » فقال : كلا انى مجاهد فى سبيل الله والافضل ان اموت مجاهدا من ان اعيش خائنا لوطنى - فقطع راسه فاخرجه الى جنوده بلحيته البيضاء المضرجة بدم الاستشهاد وقال لجنوده : «قد مضى عليكم زمن طويل لم تلعبوا كرة القدم وقد احضرت لكم اعظم كره فالعبوا بها » ثم ادخل اجناده على الحريم وقام اهل البيت من الرجال والمقاومين يدافعون عن الشرف فاحتز رؤوسهم واخرجها للاعبين ، فقال احد المجاهدين قولته الخالدة وهو يموت : «سوف ياتى احفادنا ونخرجكم من بلادنا» وصدقت المعجزة فخرجوا بعد مائة واربع سنوات !!

(2) ثوره ابى معزة وابى بغلة وما وقع فيها من معارك بطوليه فى كل من سطيف وقسنطينة

(3) بغاث الطير : الطيور المهيضة الجناح - والكواسر جمع كاسر : اى النسور الكاسره

وَتذكر ثورتنا العَارمه   بُطولات ، سيدتي فاطمه[1]
يُفجّر بركانها جرجرا   فترجف باريس والعاصمه !
وَخلّد باسم أمهَا ذكره   فزكي قداسته الدائمه[2]
وَفاضت دمَاءُ بني رَاتن   تفدي قراراته الحاسمَه
نسُومر مذ نسَبُوك لتاكلا   رفضت التواكل يا فاطمه !!
وَألهبت نارًا، تذيب الثلو   ج ، وتعصف بالفئة الظالمه
وَجند ، يُبَاع وَيشترى كمَا   تبَاع ، وتستأجر السّائمه[3]
وَأرعفت رَاندون في كبره   وَدست على أنفه الراغمه
وَصعرت للجنرلات خدا   فخابت نواياهم الآثمه
أتنسى الجزائر حواءهَا؟   وَأمجَادهَا لم تزل قائمه؟

شَغَلنا الورَى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

(١ ، 2 ، 3) للافاطمة نسومر ابنة سيدى محمد بن عيسى شيخ الطريقة الرحمانية والدتها للاخديجة التى تسمى باسمها قمة جرجرة ، وزوجها سيدى الحاج عمر من قرية تاكلا ، ايت ايراثن ، كانت تسير الثورة فى جبال جرجرة أولا مع زوجها ثم بمفردها وهى التى صرعت الباشاغا سى الجودى عميل فرنسا ، وصمدت فى مقاومتها من ١٨٥٦ الى ١٨٥٧ على راس المجاهدين المسلمين ضد ستة جنرالات فرنسيين : قاستو Gastu ، رينو Renault ، يوسف Yussuf ماكماهون Mac-Mahon ميسيا Maissiat ، ديلنيي Deligny كلهم تحت القيادة المباشرة للماريشال راندون Randon الذى تراس العمليات فى نفس الحين الذى كان فيه واليا على الجزائر .
للافاطمة كانت تسير جيشا يضم سبعة آلاف مجاهد ضد جيش الماريشال راندون الذى كان يضم خمسة واربعين الف مقاتل متوفر على جميع المعدات الحربية الحديثة ، وشملت ساحة العمليات كل جبال جرجرة الى قمة للاخديجة ، والموقعة الحاسمة كانت فى معمعة اشريضن فى ٢٤ جوان ١٨٥٧ م ، اعتقلت للافاطمة فى قرية تاكلا يوم ١١ جويلية ١٩٥٧ مع اتباعها اخوان الرحمانية .

بنو سيدي الشيخ[1] قادوا النضالا — فهزوا الثرى وأذابوا الجبالا
سليمان حمزة آلى يمينا — فبرّ، وأصلى المغير الوبالا
سلوا بوبريت[2] العقيد المسجّى — وحمزة يغرس فيه النبالا
وسيّل من صدره روحه — بيمناه، يبكي عليه الثكالى
ووهران تصرخ فيها الدماء — بساح الفداء تستفز الرجالا
وصحراؤنا وابن شهرة فيها — يهيل على الغاصبين الرمالا
وجيش أبي شوشة المستميت، بصحرائنا، ينسف الاحتلالا
وصوت ابن حدّاد دوى دويّا — ينادي: البدار، ويدعو: القتالا
ومن آل مقران في الشاهقا — ت، نسور، بواشق، تهوى النزالا
وقال بومزراق حان الجها — د، فحقق بالمعجزات، المحالا

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) اولاد سيد الشيخ بقيادة الباشاغا سليمان بن حمزة بن بوبكر سنة 1864 م والتفت حوله قبائل اولاد سيدي الشيخ وهزموا الفرنسيين شر هزيمة واعادوا الكرة تحت قيادة الكولونيل بوبريتر وكانت نهاية المعركة التي دامت طويلا موت سائر رجال فرق العدو . بما فيها الكولونيل قائدها ، وقد تمكن البطل سليمان بن حمزة من قتله بيده أثناء المعركة ، ثم استشهد بعد ذلك خلال المعركة وكان من بين الفرق المعتدية القوم اي الجند الجزائري المتطوع مع فرنسا وما كادت المعركة تلتهب حتى اخذت الحمية الاسلامية جماعة القوم فانقضوا على الفرنسيين وانضموا للمجاهدين ، وقام بالصحراء ' جنوب الاغواط ، بوشوشة وفي نفس الصحراء ثار معه المجاهد ناصر بن شهرة وذلك في نفس الوقت الذي كان فيه بومزراق والمقراني ينظمان المقاومة في الشمال ، والشيخ عزيز بن الشيخ الحداد يوجه النداءات الصارخة الى كل مناطق الجزائر يستنفر الناس للقتال ويقول ان الوقت حان وان فرنسا فريسة الضعف فيجب انتهاز الفرصة ' وذلك في آخر سنة 1870 . وكان الاتصال وثيقا آنذاك بين المقراني والشيخ الحداد . اذ زار المقراني الشيخ الحداد يوم 8 يناير 1871 م . سرا في صندوق ، وتبادل معه النظر في ضرورة اعلان الجهاد ' والتأمت عائلة المقراني كلها في مجانة ، وفي ليلة 14 مارس 1871 م اعلن المقراني الجهاد رسميا بناء على سياسة الاسلام في عدم مباغتة العدو ، وكذلك حسب مبادئ الامم المتحدة الآن ' وقد ارسل المقراني الى الجنرال الفرنسي في العاصمة يقول له : «اعلموا اننا في هذا اليوم قد اعلنا الجهاد عليكم وضدكم وغدا نبتدئ الجهاد» . وبعث كذلك باستقالته من وظيفة باش آغا ، ورد المحاولة التي بعثها له فرنسا ، يوم 15 هاجم برج بوعريريج واحتلها ، ومن هناك انطلقت الثورة عارمة لا تبقي ولا تذر

(2) العقيد الفرنسي بوبريتر Beauprêtre

فيا آل مقران أسد الكفاح ... ونبع الندى، والهدى والصلاح
نهدتم، تشقون درب الخلو ... د، فعبدتموا نهجه بالسلاح
وحداد في السوق ألقى عصاه ... وأعلنها في الذرى والبطاح [1]
كمثل عصاي.. سألقي الفرنسيس في البحر، أركلهم بالرماح
سلام لمقران يمضي شهيدا ... بسوفلات رمز الفدا والكفاح [2]
ولابن الثمانين يغدو أسيرا ... وما كبل القيد فيه الطماح [3]
ومرحى لمالك [4] يطغى بشر ... شال بركانه بالأماني الفساح
وعاشت مناصر راحت تنا ... جي بوزرليس شيخا وريف الجناح [5]
فردد رجع صداه أبو ... عمامة يدني خطوط النجاح [6]
وهقار تزهو بآمودها ... يذود عن الشرف المستباح [7]

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(1) يوم 8 افريل 1872 م اعلن الشيخ الحداد الحرب وهو يتجاوز الثمانين من عمره ، وذلك فى سوق صدوق والقى عصاه بعد صلاة الجمعة فى السوق وسط الجمهور وقال : سنرمي الفرنسيين الى البحر كما رميت انا هذه العصا الى الارض

(2) استشهد محمد المقراني يوم 5 مايو 1871 م بسوفلات ، قرب عين بسام

(3) بعد معارك عنيفة طاحنة سلمة القى القبض على الشيخ الحداد قرب بجاية وقد تجاوز الثمانين ، وكان مشلولا ومحمولا على نعش . وذلك يوم 13 من يوليو 1871

(4) مالك البركاني ابن اخ عيسى البركاني احد خلفاء الامير عبدالقادر ، اعلن الحرب يوم 13 يوليو 1871 م فى سوق الاحد بنواحي شرشال وجبال مناصر فى ولاية الاصنام ، بنفس الطريقة التى اعلنها بها قبله الشيخ الحداد

(5) فى الحين الذى كان يدير فيه الحرب مالك البركانى فى جبال بنى مناصر والظهرة ، كانت هناك حروب يقودها فى الشمال امثال الشيخ الصدقاوى فى جبال جرجره وكان شيخا فى زاوية وذريس

(6) كان اولاد سيدى الشيخ فى الصحراء الوهرانية يواصلون الكفاح الذى بدأوه سنة 1860 م . واسند وطيسه عام 1881 م تحت قيادة بوعمامة من اولاد سيدى الشيخ واصل الكفاح مدة طويلة ووصلت جيوشه حتى المدية وضواحي العاصمة

(7) لما خمدت ثورة اولاد سيدى الشيخ وثورة تواب وعين صالح سنة 1900 م واصل الطوارق الكفاح فى الهقار وفى نواح اخرى من الجزائر تحت قيادة الشيخ آمود حتى سنة 1912 م ، وكلمة آمود باللغة الامازيغية معناها السارية أو العرصة

جزائر، أبدعها ذو الجلال وصوّر طينتها من نضال
بلادٌ تمازح عشاقها وتمنع عنهم لذيذ الوصال
فما انكفأت ثورة في السهو ل، ولا انطفأت ثورة في الجبال
ولم يحن أوراس هامته ولا هدأت عاصفات الرمال[1]
ولا استسلمت جرجرا للمغير، ولا أوهن العزم طول النكال
سلوا ساحة الشهداء أمّا بها قرّر البدوي[2] المنال؟؟
ودوّى بشرشال صوت النفير، وإن كان يبدو بعيد المنال!
وراود صدق الضمير الأمير[3] فقام يلاحق طيف الخيال
ويعدُ وبفرساي خلف الوعود، يناشد ولسون فرض المحال!
تجاريبُ خالد مهما تكن... فلم نك نغمط قدر الرجال!!

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) لم تخضع اوراس ولا جرجرة ولو مرة واحدة للعدو طوال ايام المقاومة.

(2) في مدينة الجزائر والجهات المتعددة غربها الى مدينة شرشال قامت الثورة كذلك في تلك الاونة الا انها لم تكن عنيفة قاسية اذ اعلن احد رجال العاصمة الغيورين السيد محمد البدوي في (ساحة الحكومة) آنذاك استقلال البلاد واخذ ومن معه محاولة تنظيم الادارة المستقلة الجديدة. لكن الحركة اخفقت وارسل الفرنسيون السيد البدوي للسجن المضيق بعفى له سبعة اعوام.

(3) الامير خالد ابن الامير عبدالقادر الجزائري. كان يطالب فرنسا بانجاز عهودها الكاذبة للجزائريين ابان الحرب العظمى وكان يطالب بالغاء القوانين الاستثنائية « الانديجينا » وبوجوب تطبيق الاصلاح الممثل في تسوية الجزائريين بالفرنسيين في الحقوق والواجبات، ودخول الجزائريين لمجلس النواب الفرنسي، وبمجرد ان وضعت الحرب اوزارها شكل وفدا ام ساحة فرساي حيث ان الامريكي (ولسون) يحاول عبثا فرض بنوده التي نادى بها ايام الحرب، ومنها حرية سائر الشعوب في تقرير مصيرها.

لئن بحّ صوت السيوف الصقال	وأغفى صرير الرماح العوالي
فحربُ اليراع أعاد الصرا	ع، يقود سراياه نجم الشمال[1]
بأرض فرنسا، يدك فرنسا	وينذر ساستها بالوبال
معاميد تزخر فيهم حنايا	بروح الفدا، والأماني الغوالي
تباركهم صرخات الضمير، وتلهمهم ذكريات النضال
وقال الرعاديد: قوم رعاع	مجانين، تجري وراء الخيال
وقال المناجيد: قوم كرام	صناديد، من عظماء الرجال
وقال الفرنسيس: بئس المصير، إذا القوم لم يمحقوا بالنكال
وقال الألى ناصروا حزبنا	سنقضي على لعنة الاحتلال
وقال الذي خلدوا شعره	فداء الجزائر، روحي ومالي[2]

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) حزب نجمة افريقيا الشمالية.

(2) نشيد الانطلاقة الاولى لمفدى زكريا، وكان نشيد حزب الشعب الجزائري ويسمى اذ ذاك النشيد الوطني وبقي كذلك حتى خلفه في المجال الرسمي نشيد: «قسما» لنفس المؤلف

وَفي الدّار جمعية العُلماء   تغذي العقول بوَحي السّماء

وَتهدي النفوس الصّراط السّوي   وتغرس فيها معاني الإباء

تواكب نجم الشّمال اندفاعًا   وَتعمر أكوانه بالسّناء

وَيعضد باديس فيها البشيرُ   فتزخر بالخلص الأصفياء

وَتغزو الضلالات في التائهين   مع الوهم، في موكب الأغبياء

وَترسي جذور الأصالة في الشعب   تمحو بهَا وصمة الدخلاء

وَتبني المدارس عرض البلاد   فيعلي ابن باديس صَرح البناء

وَيرتاع مستعمر مستبد   وَتخشى الخفافيش نبع الضياء

وَيرهب ظل الأسود ابن آوى   وَيؤذي المنافق صدق النداء

كذا عبد العلماء الثنايا   بوحي السَّماء، وَوحي الدمَاء

شَغَلنا الورَى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصَّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

جَزى الله عنا الشدائد خيرًا ... وَذكرى احتلال الجزائر[1] شكرا

وَإن ننسَ ... هلا نسينا الجرا ... ح، وما تزال الجراحات حمرا؟

وَإن آلمونا بمائة عام ... حَفلنا بعيد الجزائر دَهرا

وَإن رَقصوا فوق أشلائنا ... وَأحيوا على مَذبح الشعب ذكرى

رَقصْنا على نغمات الرصا ... صِ، وَرُحنا نبث المقادير سِرا

وَإن خسفوا نجم هذا الشما[2] ... ل، فللشعب حزبٌ مضى مستمرا

ضمائر أخلص فيها البقا ... ء على العهد.. ما إن تباع وتشرى

إذا ما فيوليت[3] ضلل قومًا ... وَغرّ ضعاف العقول وأغرى!

وَخدّر قومًا بمؤتمرات[4] ... فظنت سراب المتاهات نهرا!

فللشعب حزب يصون المبادئ ... وَشعبُ الجزائر بالناسِ أدرى!

شغلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) العيد المئوي المشؤوم.

(2) حل حزب نجمه افريقيا الشمالية.

(3) مشروع بلوم فيوليت.

(4) المؤتمر الاسلامي عام 1936 م الذي جرف علماءنا للمطالبة بالاندماج والوحدة الفرنسية عن اجتهاد خاطىء، وعن حسن نية واخلاص بعيدين عن الدهاء السياسي.

أفاق من الوهم حزب البيان … فأسلم للمخلصين العنان[1]

وزايله الشك في أصله … فمدت لحزب البيان اليدان

وأوحى اندماج فرنسا اندما … جا لحزبين مرماهما توأمان[2]

فبارك باديس جمع الصفوف، ودشن باديس عهد الأمان

ويوليوز والملعب البلدي، وأحمد يعلن فيه الأذان[3]

ويصعق فيه بصوت جديد، فيصعق منه العتل الجبان

ولاذت فرنسا بأصنامها … تحاول بالدس كسب الرهان

فتغتال كحول تلقى دما … ء على الطيب الواسع الصولجان[4]

لئن خاننا الدهر في طيب … وأصغى مصالي لغدر الزمان

فلن يجحد الفضل تاريخنا … وهذي الدنا للرجال امتحان!

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) اشارة لاقلاع فرحات عباس عن تساؤلاته اعترافا بالحق والرجوع الى الحق فضيلة

(2) اى ان المطالبة بالاندماج اوحت لحزب البيان بعد الاصطدام بالواقع بفكره اندماج الحزبين ، حزب البيان وحزب الشعب بعد اعتناق البيان لمبادىء حزب الشعب والتوبة من خرافة الوحدة الفرنسية

(3) اشارة للمفاجاة المدهشة التي قام بها احمد مصالي الحاج جهارا لاول مره بالجزائر فى المطالبة بالاستقلال خلال الخطاب التاريخي يوم ١٧ يوليوز 1936 م بالملعب البلدى بعاصمة الجزائر

(4) الشيخ الطيب العقبى والشيخ كحول

وإن وزّع الرأي حزباً عتيداً ففي القصد، ما انفكّ حزباً وحيداً [1]
وتأبى الزعامات كبح الطموح، فتصنع للخلف شكلاً جديداً
وتغري الكراسي ضعاف العقول، كنار جهنّم، ترجو المزيدا
وتغزو السياسة فكر الزعيم، فيصبح فكر الزعيم بليدا
كأن الزعامة إعصار جانٍ ولم أر للجان عقلاً رشيدا
وما الانتصار [2] دخول انتخاب وضرب الموائد، ضرباً شديداً!!
ولا كلمات على جدران هل الحبر في الحرب كان مفيداً؟؟
ولا بالهتافات عاش... ويحيى فما حرّر القول يوماً عبيداً!!
ولا بالوفود... وسمع فرنسا أهال عليه الغرور الصديدا...
ولن يغسل العار إلا الدما وعاش الحديد.. يفل الحديدا..

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) انقسام حزب الشعب.
(2) الانتصار للحريات الديمقراطية

وَلم ننسَ في أربعين وَخمس ضَحَايا المذابح في يوم نحس [1]

طربنا مع الحُلفاء اغترارا وَقمنا نصفق في غير عرس

فكانوا مع الغدر عونا علينا وَدَرسًا لقادتنا أي دَرس

وَكانت مجازرهم بسطيف وَقالمة للشعب، دَقات جرس

وَهز لِستّراد شَعبًا توانى وَأيقظ في العمق ميت حس [2]

وَعلّمنا آشياري التّأنيا فبدّد لون الدّما كل لبس [3]

وَكانت تلاحق أقلامُنا سَراب الضيَاع فباءت ببخس

وَكانت تُكافح أحزابُنا مع الوهم، بين صراخ وهمس

فعطّل صَوتُ الرصَاص اللغى وَأنطق ألسنة غير خرس

فَقامت تعبد أكبَادنا طَريق التخلص من كل رجس

شَغلنا الورَى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

---

(1) مجزرة سنة 1945 م في سطيف ، وخراطة ، وعين الكبيرة ، وعموشة ، وبني عزيز الخ ...

(2) الجلاد لستراد كاربونيل طاغية قسنطينة .

(3) اشياري جلاد قالمة .

فيا أربعين وخمسًا[1] أعيدي   فضائح جُندٍ، غبيّ بليد
وآثام أحلاسِ جيش عميلٍ   عديم الحياء، كضمير اليهود
ويا ذكرياتِ الدماءِ الغوالي   أفيضي بِجلالكِ ملء نشيدي
ويا لَعَناتِ السماء، انزلي   صواعقَ، فوقَ الظلوم الحقود
ويا زهرةً، زرعتها دمانا   وفتّحنها بالصباح الجديد
ألا، ضمّخي مهجاتِ الضحايا   بخراطة[2] المجد ربض الأسودِ
تُنافِك عمّوشةُ[3] الخالدين، عبيرًا، فيخجلُ عطرُ الورود
ومُرّي بعِزتنا في / بني[4] عزيزِ المغاويرِ، صدرَ الوجود
وتيهي بمن شيّدوا للبقاء   ومن كتبوا صفحاتِ الخلود
ومن قرّروا للبلاد المصير، بنور الهدى، وبنار الوقود

شَغَلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتّله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

1 ، 2 ، 3 ، و 4 — مجازر ٨ مايو ١٩٤٥ اشهر من ان نعلق عليها هنا بكلمات وجيزة ، ويكفى أن نقول بشأنها ان الجزائريين ارادوا المشاركة فى الاحتفال فى ذلك اليوم مطالبين بالاستقلال الموعود ، فكاد لهم الفرنسيون الذين اطلقوا الرصاص على الكشافة ونظموا مجازر فى قالمة ، وسطيف ، وخراطة ، وعموشة ، وبنى عزيز ، ذهب ضحيتها اكثر من خمسة واربعين الفا من الجزائريين ، وهى المشهورة بحوادث ١٩٤٥ .

وطالت خرافات حرب الكلام وما بلغ الشعب فيه المرام
فآمن بالنار من عرفوها ومن كاشفتهم بسر النظام
إلى أربعين وتسع سلامي[1] وقد بلغ الشعب فيها الفطام
فكانت شرارة حرب الخلا ص، وإن أخفتوها بلغو الكلام
رعى الله عيشمش[2] في الخالد ين، وكحال[3] في السابقين الكرام
ورابح[4] تعبق أنفاسه وعرافة[5] الوطني الهمام
وعسلة[6] يندبه طالب[7] فيلحقه بعد مر السقام
ودوار[8] يستقبل الشهداء، ومن أخلصوا للوفاء والذمام
هم الثائرون الألى ولدوا نوفمبر من صلبهم، فاستقام!
متى نزلت ثورة من سماء نزول المسيح.. عليه السلام؟؟؟

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) اشارة الى المنظمة السريه (OS) عام (1949) التى افتضح امرها بتبسه .

(2) عمر عيمش من المشاركين فى تاسيس حزب نجمة افريقيا الشمالية

(3) ارزقى كحال . من الابطال الذين خاضوا معركه النضال بحماس نادر فى صف نجمة افريقيا الشمالية .

(4) رابح موساوى . من مؤسسى نجمة افريقيا الشمالية ومن ابرز مناضليها .

(5) الشهيد ابراهيم عرافة من طلائع الرعيل الاول فى النضال الوطنى ومن الافذاذ القلائل الذين ذابوا فى معركة التحرير .

(6) حسين عسلة من اسجع وانشط ابطال حزب الشعب

(7) محمد طالب من مفاخر حزب النجمة وحزب الشعب

(8) محمد دوار من ابطال حزب الشعب والانتصار كان نائبا واغتيل بيد الاستعمار الآثم .

ويضيق المقام عن ذكر سائر الابطال الميامين الاموات منهم والاحياء فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

تأذن ربك ليلة قدر[1] وألقى الستار على ألف شهر

وقال له الشعب: أمرك ربي! وقال له الرب: أمرك أمري!!

ودان القصاص فرنسا العجوز، بما اجترحت من خداع ومكر

ولعلع صوت الرصاص يدوي فعاف اليراع خرافات حبر!!

وتأبى المدافع صوغ الكلا م، إذا لم يكن من شواظ وجمر!

وتأبى القنابل طبع الحرو ف، إذا لم تكن من سبائك حمر!

وتأبى الصفائح نشر الصحائف، ما لم تكن بالقرارات تسري!

ويأبى الحديد استماع الحديث، إذا لم يكن من روائع شعري!

نوفمبر غيرت مجرى الحياة، وكنت - نوفمبر - مطلع فجر!

وذكرتنا - في الجزائر - بدرا فقمنا نضاهي صحابة بدر

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) ـ ليلة القدر : يقصد بها هنا ليلة فاتح نفامبر ١٩٥٤ التى اندلع فيها الكفاح التحريرى المسلح ، هذه الحلقة الجديدة من سلسلة طويلة من الثورات على الاستعمار والاحتلال الأجنبى ، منذ ماسنيسا ويوغورطة حتى استرجاع الاستقلال فى ٥ يوليو ١٩٦٢ م ٠

نوفمبرُ جَلّ جَلالكَ فينا ألستَ الذي بثّ فينا اليقينا؟
سَبحنا على لججٍ من دمانا وللنصرِ رُحنا نسوقُ السفينا
وثرنا، نفجّرُ نارًا ونورًا ونصنعُ من صلبنا الثائرينا!!
ونلهمُ ثورتنا مُبتغانا فتلهمُ ثورتنا العالمينا [1]
وتسخرُ جبهتنا بالبلايا فنسخرُ بالظلمِ والظالمينا
وتعنو السّياسةُ، طوعًا وكرهًا لِشعبٍ أرادَ.. فأعلى الجبينا!!
جمعنا لحربِ الخلاصِ شتاتًا [2] سَلكنا به المنهجَ المستبينا
ولولا التحامُ الصّفوفِ وقانا لكنا سَماسرةً مجرمينا!!!
فليتَ فلسطينُ... تقفو خطانا وتطوي -كما قد طوينا- السّنينا!!
وبالقدسِ تهتمّ.. لا بالكراسي تميلُ يسارًا بها ويمينا..!!

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعرٍ نرتلهُ كالصّلاة
تسابيحهُ من حنايا الجزائر

---

(1) – اشارة الى ان الثورة الجزائرية كانت السبب الرئيسى فى مطالبة كثير من شعوب ما يسمى بالامبراطورية الفرنسية باستقلالها وفى حصولها عليه فعلا · وقد صرح مسؤولون فرنسيون فى البرلمان الفرنسى بانهم يفضلون منح جميع هذه البلدان استقلالها للتركيز على الجزائر وضمان الحفاظ عليها وهى التى كانت تعتبر جوهرة مستعمراتهم ومحمياتهم ·

(2) – اشارة الى جبهة التحرير الوطنى التى ضمت جميع الحركات الوطنية بمختلف ارائها فى طرق الكفاح فى حركة واحدة مسلحة قادت الجهاد حتى استرجاع الاستقلال ، ونصح للاخوان الفلسطينيين بتحقيق مثل هذا الانصهار ·

تباركَ وَاديك صُومَامُ[1] إنا   حفظنا عهودكَ أيانَ ثُرنا
أ صُومَامُ باسمك، صمم شعب   سياسَة ثورَتـه، فانطلقنا
وَجلجل صَوتكَ بين الجبـال،   يبَارك وحدتنا، فالتحمنا
وَكانت شريعةُ حرب الخَلاَ   صِ، بوحي نظامك لما اندفعنا
خلقتَ كِيانًا لِثورةِ شعب   أراد الحيَاة، ودعَمتَ رُكنا
وَصغتَ وثيقتنا في الجهَـادِ،   دُروبًا معبَّدةً، فسلكنا
كأن لخمسٍ وخمسِين[2] نجوى   لِستٍّ وخمسِينَ يوم اجتمعنا
وَأصغى لنا المجمع الدوليُّ[3]   الأصمُّ، وأرهفَ للسمع أذنا
رأينا السّياسَةَ دربًا طويلاً   فلذنا بسَاح الوغى، فاختصرنا
وقرّر صومامُ أهدَافنا   فسرنا على هَديهَا، فانتصرنا

شَغلنا الورَى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) مؤتمر الصومام المنعقد يوم ٢٠ اوت ١٩٥٦ بوادى الصومام وكان أول مؤتمر وطنى عام يعقد بعد اندلاع الثورة · وقد استمـر ثمانية عشر يوما وقد شكل المؤتمر مرحلة هامة من مراحل الثـورة وكان نقطة انطلاق وتحول عظيم فى تاريخها اسفر عن وضع اسس ثابتة لمستقبل الثورة على نظام عسكرى وسياسى مدروس ونتج عنه تكوين مجلس وطنى للثورة وتاليف لجنة التنسيق والتنفيذ ، واعطى المؤتمر لجيش التحرير دما جديدا ونفسا طويلا واستراتجية محكمة·

(٢) كان تاريخ ٢٠ اوت ١٩٥٦ امتدادا لانتفاضة ٢٠ اوت ١٩٥٥ التى حطمت كبرياء العدو وسفهت احلامه ·

(٣) كانت احداث ٥٥ و٥٦ سببا لادراج القضيـة الجزائرية فى جدول اعمال الجمعية العامة للامم المتحدة ونالت نجاحـا كثيرا فى هيئة الامم المتحدة وادينت فرنسا على اعمالها الاجرامية فى الجزائر

سكيكدة الثائرين أعيدي علينا فضائح باغ حقود

أغسطس[1] عشرون.. لم ينسها ويذكرها ألف ألف شهيد

وخمس وخمسون في الذكريات جلال.. يهدهد صدر الوجود

وعطر للمذابح في ساحها نوافج[2] تلهم سفر الخلود

وتحكي لهذا الورى قصة مضرجة عن جهاد الأسود

وتروي لهذا الزمان محا زر مرتزقين لئام عبيد!

وقالوا: التمدن من طبعنا وتأنف منهم طباع القرود!

لئن حصد التائك أوصالنا حصدنا تضامننا في الجهود!

وإن وزع القطر[3] أشلاءنا دفعنا بأقطارنا للصعود!

هو المغرب الأكبر الأطلسي يرج بكل غبي بليد!

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) بلدة سكيكدة فى الشرق الجزائرى كانت مسرحا لمجازر وحشية ضارية من طرف جيش الاستعمار الفرنسى وذلك يوم ٢٠ اغسطس ١٩٥٥ ايام تظاهرت بلدان الجزائر تضامنا مع المغرب الشقيق فى ذكرى اختطاف الملك الراحل المنعم جلالة محمد الخامس

(2) النوافج ــ مباخر المسك والعمبر

(3) القطر بكسر القاف ــ الرصاص ، ومنه قوله تعالى « آتونى أفرغ عليه قطرا »

وقالمة تزهو بحمّامها   يهدهد معسول أحلامها
يُشيعُ البخارُ تباريحها   ويشكو مواجع آلامها
ويرجُفُ بركانها ساخطًا[1]   فيمسخ صُنّاع آثامها[2]
ويمضي الزمانُ، ويأتي الزمان، فيضحك من ذقن أصنامها
فيالكِ أسطورةً لم نزل   نسير على هدي إلهامها
ويالخيالِ، أجلّ الخيال، وأحيا نفوسًا بأوهامها
ويا تربةً أغرقت في الدماء هواتكَ حُرْمَةِ أرحامها
ويا بلدةً عصفتْ باللئام، وحمق فرنسا وحكامها
ولفّت شرارتها آشيا   ري وكان عدوا لإسلامها
وفار بتنورها كاربنال   فأصبح كاربون حمّامها

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) حمام المسخوطين ٠ (٢) تفسر اسطورة متواترة جيلا عن جيل قصة نعت الحمام واضافته للمسخوطين ان قرانا وقع فى احدى القبائل المجاورة للحمام زفت فيه اخت لشقيقها واقيم حفل الزفاف بالحمام المذكور فى جمع حاشد يترأسه القاضى الذى حرر عقد النكاح وسط عدوله واعوانه فسخط الله عليهم ومسخهم احجارا على اشكال آدمية ، وانطلاقا من الايمان بهذه الاسطورة جاء سخط سكان قالمة وضواحيها على كل باغ ومنتهك للحرمات وجاءت انتفاضتهم العارمة ضد التحدى الاستعمارى فى احداث ١٩٤٥ ، وصمدوا فى وجه المجازر الوحشية التى كان يقوم بها الجلادان آشيارى وليسراد كاربونيل اللذين شملهما القصاص بعد ذلك على يد الفدائيين ٠

وَبونةُ تحفظ أمجادَ زيري ويصرخ فيها نداء الضمير
وتنفض عنها غبار الليالي فتبدي العُجاب بحرب المصير
وَيذكر إصرارها فردناندو[1] فيندُبُ جيطانه في القبور
وَتصخب للثأر أمواجها فتروي حكاياتها للصخور
وَتذكر تاقستُ[2] يوم انطلقنا أغسطنسَ[3] يزجي ركاب الدهور
فتهوي شواهقها الحانقا تُ صَواعق، تحصد هامَ المغير
وَتقفو تبسّةُ آثارها تباركها هبوات العصور
وَيدفعها العربيُّ التبسي[4] الشهيدَ، فتحتلُّ عرش النسور
وَيجْري العلومَ بأوصالها حياة، أصالتها في الجذور[5]
على العربيِّ الشهيدِ، صلاةٌ مضرّجةٌ بدماءٍ، ونُور

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) فردناندو ملك اسبانيا الصليبى الذى جهز جيوشا جرارة فى القرن الخامس عشر المسيحى لاحتلال المغرب العربى واكتساح الاسلام فى ربوعه ، وقد وقع احتلال مدينة بونه (او عنابة) ووهران ، والمرسى الكبير ، ومستغانم ، وتنس ، وبجاية ، وجيجل ، وعنابة ، وتونس ، وطرابلس ، ابتداء من ١٥٠٩، ودام فى وهران قرنين كاملين وربط الاسبان الحمير فى جامع الزيتونة فى تونس ·

(2) تاقست · اسم قديم لمدينة سوق اهراس ·

(3) اغستنس او St Angustin المولود بمدينة تاقست سوق اهراس والذى تضلع فى مختلف العلوم واللغات واصبح فيما بعد اسقف قرطاج · وهو من مفاخر العبقرية الجزائرية ·

(4) الشهيد الشيخ العربى التبسى احد اقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مشهور بالثبات والصلابة فى الحق · اختطفته الشرطة الفرنسية سنة ١٩٥٦ ولم يظهر له اثر لحد الساعة · رحمه الله ·

(5) الجذور · تورية تشير الى لقب الشيخ العربى الذى هو العربى الجذرى ·

وَسَاجِلْ بِسَكْرَةَ نجوى الأصيل   وَهمسَ الرمالِ بأذنِ النخيلِ
تُنَافِحكَ مِنْ طلعها الشما   ثُ العذاب، يوقعن سجع الهديلِ
وَيبْهَرُكَ منها انسكابُ النجو   م، على وجنات النخيلِ الجميلِ
وذَوبَ العَرَاجِنِ في صدرها   على لحنِ جَدْ ولها السَّلسَبيلِ
كأنَّ عَسالجَها المثقلا   تِ، الحواملَ يَنْضَحْنَ بالزنجبيلِ
وَبَينَ النخيلِ، وَبَينَ الرما   لِ، عَزائمُ تهزأ بالمستحيلِ
يواكبُ عقبةُ[1] في الخالد   ين، مسيرتها لسواء السبيلِ
ويحدو الزعاطشةُ[2] الثائرو   نَ، جحافِلَها للمصيرِ الجليلِ
وَتُقسِمُ طُولَقَةٌ[3] بالطَّلاق ثلاثًا، فتُلهبُ نارَ الخليلِ
وَيذكي المغيّرُ[4] غيرتها   فتنصبُّ نحوَ الصراعِ الطويلِ

شَغَلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعرٍ نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) عقبة بن نافع الفهري دفين قرية (سيدي عقبة) قائد الزحف الاكبر في فتوحات افريقيا .

(2) الزعاطشه مر ذكرهم في غير هذا المكان من الالياذة باسهاب

(3) طولقه (عروس الزاب) مشهورة بوفرة نخيلها ، وجودة ثمارها المسكية ، وشهامة رجالها .

(4) (المغير) تقع في طريق (بسكرة تقرت) وهي في مستوى (طولقه) من حيث وفرة النخل وجودة الثمار ومسقط راس الشهيد قاسم رزيق .

وَيا وَادِي سُوفَ العَرِينَ الأَمِين … وَمَعقِلَ أبطَالِنا الثَائِرِين
وَمأوى المَناجِيدِ مِن أرضِنَا … وَأرضَ عَشِيرَتِنا الأقربِين [1]
وَرَبْضَ المحاميد أحرارِ غُومَا[2] … وَمَن حَطَمُوا الظلمَ، والظالِمِين
وَدَرْبَ السَلاحِ لأوْرَاسِنا[3] … وَقَدْ ضَاقَتِ السُبْلُ بالسالِكِين
أيَنسَى ابنُ شَهرَةَ[4] أحرارَنا … تُلَقِّفُ[5] رَايتَه باليَمِين ؟!
أنَنْسَى ثَلاثَةَ أيَامِ[6] نَحسٍ … وَ سُوسْتَالُ[7] يَندبُ في النَاحِبِين
وَأخضَرُ[8] يَحصِدُ حُمرَ الحَوا … صِلِ فِيها، وَيَقطَعُ مِنها الوَتِين
وَضِرغامهَا الهَاشِميّ الشَرِيـ[9] … ـفُ يُذِيقُ بُوارَ العذابِ المُهِين
وَكَم كان سُوفُ لضَمِّ الصُفُـ … ـوفِ، وجَمعِ الشَتاتِ الحَرِيصَ الضَمِين
لِتَحْفَظَ زَنَاتَةُ أرحَامَ نِيكْسِي … وَيرعَ الطَوارِقُ عَهدَ البَنِين[10]!

شَغَلنا الوَرى، ومَلأنا الدُنا
بِشعرٍ نُرتّله كالصَلاة
تَسابيحه مِن حَنايا الجزائر

---

(1) عشيرتنا الاقربون ـ اشقاؤنا فى كل من تونس وليبيا ، فقد كانت سوف ملجأ للثائرين تحتضنهم وتناصرهم ضد اعدائهم .

(2) الشيخ غومه بطل الصحراء عميد قبيلة المحاميد القبيلة الليبية المشهورة بامجادها وبطولاتها . التجأ الى سوف حين وقع فى كلابة الجيش التركى من الجهة الليبية ، وجيش الباى من الجانب التونسى فكانت سوف ملجأ امينا له ، والتاريخ يذكر شجاعته ونبل سوف والآداب الشعبى يزخر بملاحمه المتداولة لحد الآن فى الافراح والاعراس .

(3) لعبت سوف دورا عظيما فى نقل الاسلحة الى ثوار اوراس وتيسير طرق إرسالها من القطرين الشقيقين تونس وليبيا عبر الصحراء .

(4 و 5) كانت سوف العضد المتين للقائد ابن شهرة عند انطلاقه من (الاغواط) وقد سبق ذكره تفصيلا فى غير هذا المكان من الالياذة .

(6 ، 7) اشارة الى معركة (الثلاثة ايام) الضارية المشهورة التى قام بها المجاهد محمد الاخضر واباد جيش العدو عن آخر حتى اضطر سوستال للقدوم بنفسه الى سوف ليذرف الدموع على الاشلاء
ـ

تبارك شعبٌ ، تحدَّى العِنادا — فصَامَ ، وأضرَبَ ، سبعًا شدادًا
وَآنف أن يَستسيغَ الحيَا — ة ، تجرّعه ذلة واضطهادا
وَأقسمَ ، أن لا يَعيشَ النهَا — رَ عميلا ... يُوفِّرُ للبُومِ زادا
وَأن يهجرَ النومَ يلقَى المنا — يا ، وَيبلو الليالي الطوال جِلادا
عَلَامَ يَكُدُّ لخنزيرِ الدخيـــل ، وَمن كدِّ أتعَابه مَا استفادا ؟
يَصومُ ، ويمضغ جمر الغضا — أما ألهب الجمرُ فيه الجهَادا ؟؟
وَيَظمأ ، والماءُ ملءُ يَديهِ — إذا استفحلَ الشرُّ فيه ، وَسادا
وَمن دَمِهِ ، يرتَوي ، وَيُروِّي — سَنابلَهُ ، وَيُفدي البلادا
وَجنَّت فرنسا لإضرابِ شعبٍ — فعَاثت بعرضِ البلاد فسَادا
بَكت ، فضحكنَا ... وقال الزما — نُ : تبارك شعبٌ تحدى العنادا !

شَغَلنا الورَى ، ومَلأنا الدنا
بشعرٍ نرتله كالصَّلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

وكان ذلك فى شهر اوت ١٩٥٥ وقد سجل الشعر الشعبى فى الجنوب معركة محمد الاخضر وهى تردد الى الآن فى ملاحم شعبية ٠

(٩) خلال الحرب العالمية الاولى وبالضبط سنة ١٩١٧ قام بمحاولة انتفاضية على الفرنسيين المجاهد الخالد الذكر الشيخ الشريف الهاشمى وذلك لمساندة الخلافة الاسلامية ، وقد اقتدى به ابنه الشيخ عبد العزيز الهاشمى سنة ١٩٣٨ وقبض عليه وقضى ثلاث سنوات سجنا خلال الحرب العظمى الاخيرة ثم بقي مطاردا الى ان توفاه اجله فى تونس سنة ١٩٦٤ ودفن بها مع الشهداء الابرار ٠

(١٥) كانت سوف عاملا قويا لتوحيد زناتة شمالا والطوارق جنوبا وذلك ان تيكسى الملكة العرجاء ام قبائل (الجيتو) الطوارق الحاليين مات زوجها فتزوجت رجلا آخر من زناتة وانجبت قبائل زناتة وكان مقرها فى قرية (تيكسبت) فى وادى سوف والى هذه المصاهرة الوحدوية يشير البيت ٠

(١) اضربت البلاد الجزائر عن بكرة ابيها سبعة ايام سنة ١٩٥٧

وَكم عَاشَ طُلابُنا حَربَنا وَقاسَوْا تجارنا خطبنا

وَعمّ النضال وفاض النوا ل، فَشِدْنَا، بهذا، وذاك، البنا

وَمِن عَرق الكادحين صَنعنا مَصَانِرنا، فبهرنا الدنا

وَمِن نَصَب الزارعين غرسنا مَشَاتِلنَا، فقطفنا الجنى

وَمن تكُ أكبَاده لبنَاتٍ تطلعه المقادير، طوع المنى

وَيملأ حَنايا الوجُود دويًا وَيسأل ضمير البقاء... مَن أنا ؟!

وَيجثُ الزمانُ على قدميه خُشوعًا، ويَركعُ له مُذعِنًا

هو الشعبُ... آمنتُ بالشعب فردًا فَصِرتُ بخالقه مؤمنًا !

وَلولاك - ياشعب - تزجي الثرا عَ، لما بلغ الركبُ شاطئ الهنا

وَلولاك - يارَبُّ - واكبتُ شعبًا إلى النصر... ما حزتُ إيمانَنا!

شَغَلنا الوَرى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصَلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

وَكم مَجَّدوا فضلنا والجميلا فكان الحساب عسيراً طويلا
وَكم ألحقوا بالمهاجر ذُلا فذاق العذابَ الأليمَ الوبيلا
فيَا عامَ ستين قُصَّ علينا فَضائحَ جيش يذوبُ غليلا
وَيا زارع الموت في أرضهم همُو زرعوا، فأقمنا الدليلا
سَل السين كم قذفوا من ضحايا؟ وكم صَنَعُوا المذهلَ المستحيلا[1]
وَسل في المناجم كم من قتيل أهالوا عليه الترابَ الثقيلا
وكم في سجون فرنسا بريءٌ من الداء والغدر عاش عليلا
هو الحقد طيَّرَ صَبرَ الرَّصا صِ، فألهبَ منه القصاصُ الفتيلا
وَأغضَبَ عيسى، وَراع الصليـ ـبَ، فناشَدَنا أن نردَّ المثيلا
صَرخنا. فلم يعبؤوا بالصرا خِ، فلم يك غير القصاص سبيلا

شَغَلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) اشارة الى الجزائريين الذين تظاهروا فى باريس رجالا، ونساء، واطفالا يوم ١١ ديسامبر ١٩٦١ تضامنا مع كفاح شعبهم، والقت الشرطة الفرنسية بالكثير منهم فى نهر السين وماتوا غرقا.

وَخَامَرَ دوبري[1] صداعُ السكارى ... وَزَلْزَلَه، عَزْمُنَا، فتوارى

وَحَاولَ تنصيرَ أطفالنا ... بأرضِ فرنسا، فَبَاءَ خسارا

فخمسٌ وعشرونَ ألفًا تَحَدّى[2] ... بإيمانها الواهمينَ الحيارى

وَأَخْلَصَ إسلامُ أكبادِنَا ... بأرضِ فرنسا فكان الجدارا

وَآمنَ أشبالنا بالجها ... دِ، فعافوا الخنوعَ، وخاضوا الغمارا

وَفجّرَ أصلابُنا في حماها[3] ... براكينَ تنصبُّ حقدا ونارا

وَجاسوا خلالَ الديار، فكانوا ... رُجومًا تُحيلُ الظلامَ نورا

سَلوا المُنْشآتِ - بها - والأنابيـ ... ـبَ[4] والقاطرات بها والديارا

وكانَ الفرنسيسُ صُمًّا وبُكمًا ... وَعميًا، فأصغَى لنا من تمارى

وما كانَ عيسى ظلومًا جهولًا ... وَكانَ محمد، يرعى النصارى

شَغَلنا الورَى، ومَلأنا الدنا
بشعرٍ نرتله كالصَّلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(١) اشارة الى عدة تصريحات وتدابير من السلطات الفرنسية بقصد ادماج أطفال جاليتنا فى فرنسا بشرط التجنس ، وتغيير الأسماء ، فضلا عن مساعى المبشرين لتمسيح الكثير منهم .

(٢) تحدى أصله تتحدى فحذفت احدى التاءين .

(٣) اشارة الى الدور الفعال الذى قامت به جاليتنا فى فرنسا خاصة منذ ١٩٢٤ فى اطار الحركة الوطنية وبصفة اخص أثناء الكفاح التحريرى المسلح ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢ بما قدمته من مال ورجال ، وما قامت به من دور فدائى بطولى بنقل الحرب الى فرنسا فى شكل تخريب مؤسسات استراتيجية ، واغتيال خونة جزائريين ومحاولة اعدام بعض المغالين الفرنسيين مثل سوستيل .. الخ ...

(٤) توضيح للاشارة السابقة .

إذا الشعر خلّد أُسد الرهان   أَينسى مُغامرةَ الحيوانْ ؟
أينسى البغالَ؟ أينسى الحميرَ، وهل ببطولاتها يُستهان ؟
سلامٌ على البغل، يعلو الجبال[1] ثقيلاً، فيكبره الثقلان ؟
وعاش الحمار يقل السلاحَ، ويغشى المعامع ثَبتَ الجنانْ
وبارك فأرا[2]... يوزع نارًا   فيخلعُ بالرعب، قلب الجبانْ
ويلقى الشهادةَ شهمًا كريمًا   وقد عاف ذلّ الشقا والهوان
وطوبى لعَنْز[4] يضلل جُندًا   ويخدعُ أحلاسَهُ بالأمان
وللكلبُ[5] يهجر طبع النباح، ويهوى النميمةَ بالطيرانْ
فلولاك يا حيوان الفدا   لما أحرزَ الشعبُ كسبَ الرهان
بذكراك تعتزُّ الياذتي   فأزكى التحيات، يا حيوانا

شَغَلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصَلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) لولا البغال والحمير لما كانت الجبال معاقل حرة للمجاهدين ، ولا كان فى الامكان تزويد الثوار بالذخيرة والميرة والسلاح ٠

(٢) كان المجاهدون يطلون الفئران بالبنزين ويشعلونه فتنطلق فى المزارع ساحقة ما حقه فتتلف المحاصيل وتشيع الرعب فى افئدة لمستعمرين الرعاديد (٤) كان المجاهدون يعلقون مصابيح كهربائية صغيرة على جبهات العنز فتتراكض فوق الطريق وتحت الطريق يحسبها جنود العدو تحركا للجيش فيصوبون نحوها طلقاتهم فيطوقهم الجيش الجزائرى من الاتجاه المعاكس ـ(٥) لقد توصل المجاهدون بعد ترويض طويل لتعويد الكلاب عدم النباح ، ثم ان الحاسة المرهفة فى الكلاب تجعلها تشعر بخطر الطائرات المطاردة والنمامه قبل وصولها برهة مديدة فيكثر هيجانها وارتباكها فيحتاط لها المجاهدون فاذا وصلت انبطحت الكلاب وليس او فى من الكلب ٠ (اقرأ كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب) ٠

أتى أمرنا صارخًا فانطلقنا   وَلذنا بوحدتِنا، فاتعتقنا
وَفاوضنا القَوم في أمرنا   وَأمر سيادتنا... فرفضنا
وَقالوا: سَنجري عليها اقتراعًا   بلا، ونعم - خدعة - فاعترضنا
فرنسا.. تناسيت ما ليس ينسى   أمَا في نوفمبر... كنا اقترعنا
وَأجرى علينا الرصَاص انتخابًا   وَخضب أوراقنا.. فانتخبنا؟؟!
وَقلنا... وَقالت لنا الكائنا   ت: خذوا حذركم واثبتوا.. فثبتنا
فلم نك نرضى بنصف الحُلول، ولا بالدومنيون نحن انخدعنا[2]
وَديغول ألقى ببادقه   فطاولها رخنا فانتصرنا[3]
وَخاف الحواجز تحمي الغلاة،   وَتبكي فرنسالها.. فضحكنا[4]..
وَفكر ديغول في حمقهم   وَفي صدقنا.. ثم قال: "فهمنا[5]"!!

شَغلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصَلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

---

(1) في موله وحكاية الاستفتاء السخيف.

(2) خدعة الاستقلال الداخلي والتبعية لفرنسا

(3) البيادق، والرخ من قطع الشطرنج.

(4) الحواجز التي اقامها غلاة المعمرين بشوارع العاصمة سنة 1958م مع عصابة لاقايارد وفي هذا القول من قصيد منشور في اللهب المقدس :

وترى الغـلاة على السدود جوانحا   تحمي النساء على السدود - رجالها !!

(5) مفاوضات ايفيان التي انبثق عنها الاستقلال، و (فهمنا) اشارة لقول ديغول je vous ai compris

فرضنا إرادتنا الفارعه ولم تخبُ، نيرانا الدالعه
وَصُغنا مصائرنا بالرصا ص، وَبالرأي، وَالحجة القاطعه
وَتمت بهـا كلمات الإلـه، التي وَقعت باسمها الواقعه
وَلاحَ الخلاص، بحلم الليـالي، ترفرف أعلامه اللامعه
وَدَوى نشيد الجزائر يغزو الدنا، قسمًا بالدمـا الناصعه [1]
وَجلجل صَوت نشيد اللواء، فتعنو الرؤوسُ له خاشعه [2]
وَجيش يردد: هَذي دمانا الغوالي دَوافقها دَافعه [3]
وَيصدح طلابنا بالنشيد، وَعمـالنا، وَاليد الزارعه [4]
وَبنت الجزائر تتلو نشيد العذارى، فتصغي الدنا راكعه [5]
وَقمنا نشيد صرح البلا د، وَنبني سيادتنا الطالعه

شغلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(1) نشيد الثورة : قسما بالنازلات . لمفدى زكريا، منشور فى اللهب المقدس

(2) نشيد العلم : علم الجزائر ، عشت يا علم ، لمفدى زكريا، منشور فى اللهب المقدس

(3) نشيد جيش التحرير : هذى دمانا الغالية دافقة . بلغه الشعب لمفدى زكريا، منشور باللهب المقدس

(4) نشيد طلاب الجزائر : نحن طلاب الجزائر ، نحن للمجد بناة ، لمفدى زكريا، منشور باللهب المقدس ونشيد العمال الجزائريين لمفدى زكريا، منشور باللهب المقدس : نحن جند الاتحاد والعمل

(5) نشيد لبنت الجزائر : انا بنت الجزائر ، لمفدى زكريا، منشور باللهب المقدس
وكل هذه الاناشيد مع نشيد بربروس ونشيد الشهداء وغيرها نظمت فى بربروس ايام الثورة الكبرى

أناجيك يا مصطفى في سماك   ويوم عرجت تشق السماك
بعثت سفيرًا لبيكين لكن   ذهبت سفيرًا لأفق علاك
وفضلت - لما سئمت الدنا   وآدمها - أن تكون الملاك
وأضناك في الأرض مكر وغدر   وقبر النبوغ، ونصب الشباك
فطلقت أصنامها دون رجعى   وسرت إلى حيث تلقى رضاك
وهالك عقم الشباب المسجى   فخلفت تخنيطه لسواك
وعفت من البعض، حمى الكراسي   وما بلغوا في الوفا مستواك
فحطمت أخشابها، طائرًا   مع الريح، تغرقها في دماك
وكنت لروح النضال لهيبًا   شعاليله، من شظايا هواك
وكنت لصدق الضمير مثالًا   فيا ليتهم يتبعون خطاك

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(١) الشهيد فخر المناضلين مصطفى الفروخي الذى لقى حتفه فى طائرة تحطمت وهى تقلع من القاهرة الى بيكين حيث عين بها سفيرا للجزائر ، وقد نقل جثمانه الشريف الى تونس ودفن بمقبرة الجلاز فى حفل خاشع حضره اعضاء الحكومتين الجزائرية والتونسية والسلك الديبلوماسى · وامواج الشعب ، وقد ابنته بقصيد نشر بديوان اللهب المقدس طالعه :

أسفيرا نحو أملاك السماء   أم لبيكين بعثتم مصطفى ؟

وَقالت : جَزائرنا العَاليه   هُو الصّدق، حَقق آماليه
وَمن دَم شعبي، وَأكباده   إلى النصر، قدّمت قربانيه
وَجندت مِن خالد بن الوليد، وسَعد بن وقاص أبطاليه
وَجدّدت حطين في مَوطني   وَخلدت أمجاد أنطاكيه
وَجل الفدآ بالملايين شرفت، الخلد، في رفرف العاليه
وَفي كل شبر لنا لوحَة   مشاهدها المهج القانيه
تلقن وجدة أدوارهَا   فتحفظ بنزرت والساقيه
فيا مغربًا مازجته الدمَا   وَأجمع، في الصرصر العاتيه
وَزكاه أطلسنا في القرو   ن، فرحنا ندين بوحدانيه
دَعوا المغرب الوحدوي يقرّر   وَيفرض مَصَائرنا الباقيه!!

شَغلنا الورَى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

(١) العاليه : مقبرة الشهداء في ضواحي عاصمة الجزائر

سَلامٌ على المغربِ الأكبَرِ   على طبعه الناصع الأطهَرِ
أحيّي الألى آزروا حربَنا   إلى النصر، في ريحها الصرصَرِ
وَما بخلوا بالدّم المغربي   على دمنا الفائر الأحمَرِ
وَكانوا مَلاذاً لأحرارنا   وَعونا، على الهدف الأكبَرِ
أليس امتزاجُ دمانا العَدَو   الى، شهيداً على وحدة العنصر؟
أليست جراحاتنا الداميات، وآمالُنا، فَلكَ المحور؟
وَقالوا: حدود... فدسنا الحدُو   دَ، ورحنا بأصنامها نزدري...
متى كان بين الاشقاء سَدٌّ   يُقام على الزور والمنكَرِ؟
وَشائجنا، رَحِمٌ، وذمامٌ   تخلّدها حرمة الأعصُرِ
لِتَقفُ السياسة خطو الشعوب، لوحدة مغربنا الأكبَرِ!

شَغَلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) اشارة الى المعاهدتين الموقعتين بين الجزائر وتونس ، وبين الجزائر والمغرب بخصوص تصفية مشاكل الحدود وفتح عهد جديد من التعاون الخصب بين الاشقاء كمرحلة نحو توحيد بلدان المغرب الكبير وكخطوة واسعة نحو الوحدة الاسلامية الشاملة .

وَأفلت بَعض زمامَ التأني!!　　　وَحمى الكراسي... كأعصَار جن
وَدنيا المطامع، تبدي الخفايا　　　وُتدفع عشاقها للتجني
فهبّ رجال لضمد الجرَا　　　ح، وَإن قلب البعض ظهر المجن
وَتطوي الحمَاقات، طي الكتا　　　ب، وَعن كنه أسرارها.. لا تسلني!
وَخلفوا مِضهَا للزمَا　　　ن، فإن الزمَان لأفصَح مني!
وَطالعنا بالبشائر يونيو　　　فأنعش، كالعارض المرجحن
فقمنا نشيد اقتصاد البلا　　　د، وُنعلي المصَانع فيها وَنبني
وَرحنا نوفر للكادحين　　　، الرغيف الشريف، بعلم وفن
وَيزرع فلاحنا أرضه . . .　　　بذوب الشرايين لا بالتمني!
وَنصنع مِن صلب واقعنا　　　مَذاهبنا.. رافضين التبني!!

شغَلنا الورَى، ومَلأنا الدنَا
بشعر نرتله كالصَلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

وفي الأرض للزارعين خبايا ... مضمخة بدماء الضحايا
وفي عمقها تكمن البركا ... ت، إذا بارك السعي صدق النوايا
وثورتنا في سبيل البقا ... ء، لها في صميم التراب بقايا
وأبطالنا في صراع الأراضي ... كأبطالنا في صراع المنايا
وتأبى عقيدتنا الاحتكا ... ر، وتأبى خطانا ارتكاب الخطايا
ويعضد ثورتنا الاقتنا ... ع، وإيماننا بوضوح الثنايا
اتخذنا العدالة نهجا صريحا ... وانصافنا في علاج القضايا
ورأي الجماعة فيما نراه ... يجنبنا الرشد كل البلايا
وقمنا نوزع ما أورث الـلـه للصالحين، زوايا، زوايـ
ورحنا نجمع ما طيرته ... يد الغاصبين شظايا شظايا[1]

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) اشارة الى استعادة الاراضى المغصوبة والتى اكتسبها الكثير بفضل خياناتهم فى العهد الماضى لتوزيعها من جديد فى اطار الثـورة الزراعية ·

شَربت العقيـدَة، حتى الثماله   فأسلمت وَجهي لربّ الجلاله
وَلولا الوفاء لإسلامنـا   لما قـرّر الشعب يومًا منـاله
وَلولا استقامة أخلاقنـا   لما أخلص الشعب يومًا نضاله
وَلولا تحـالف شعب، وَربّ   لما حقق الرب يومًا سـؤاله
هُو الدين يغمر أرواحنا   بنور اليقين، ويرسي عـداله
إذا الشعب أخلف عَهد الإلـه،   وَخان العقيدة، فارقب زواله
إذا ما انتصرنا بحرب الخلا   ص، فثورتنا اليوم حرب أصاله[2]
نهدنا لمعركة المستوى   نربي النفوس وَنغزو الجهاله
وَيصنع إيمـاننـا أمـّة   قوامًا... فترجف منها الضلاله
وَإن ينصر الشعب حَرب الضمير أقمنا بوحي الضمير احتفاله

شَغـلنا الورَى، ومَلأنا الدنـا
بشعـر نرتـله كالصّـلاة
تسابيحـه من حَنايا الجزائر

---

(1) حرب الاصالة ، ومعركة المستوى ، وحرب الضمير، تفسرات للثورة الثقافية ، وربما كانت هذه التعابير اوضح واعمق وادل على مفهوم الثقافة لما فيها من شمول هادف .

(2) الضمير في سؤاله يعود على الشعب اى سؤال الشعب يحققه الرب

طَبائعنا، صَالحات جليله — تَعاف انحلال النفوس الذليله
وَتأبَى رُجولتنا الابتذا — ل وَانحلاسه، والشعور الطويله
تخنث هَذا الزمان ودبت — خنافيس هيبي، ليشيع الرذيله!
وَنافس آدمُ حواءهُ — دلالاً، وغنجًا، وذبح فضيله!
وَجرت ذيول الطواويس هَذى السراويل، وهي القصار الطويله
وَلولا النهود، لماكنت تفرق، بين جميل وجميله !!..
وَشاع الشذوذ، وَذاع الحشيش، وَأصبح للموبقات وَسيله
وَتقرف آنافنا القاذورات — فلم تجد في صَرفها أي حيله
وَأرض الجزائر أرض الفحول! فأين الشهامة ؟؟ أين الرجوله؟!
وَمن لم يَصُن حُرمَات البلاد، ويذر النفايات ... قد خان جيله!

شَغَلنا الورَى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصَّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

---

(١) هل الشرح هنا ضرورى ؟ هذا وصف لكارثة هى فى تفاقم مطرد، وعامة لأغلب البلدان الاسلامية وقد يظن البعض ان فى هذا الوصف مبالغة، ولكننا نقول انه دون الواقع الصارخ بكثير !

تسامت مصادر إشعاعنا تدعم خالص إيماننا ...
مساجد للهدى في كل فجّ تنير السبيل لأجيالنا
وسرتا ابن باديس لاح سناها ووهران تسمو بهاماتنا
وجامع كتشاوة المستعا د، أما انفك رمزًا لأجلالنا؟
يناجيه في النيل أزهرنا فيستنجدون بأسلافنا!!
د بورمون هل دام حقد الصليب؟[1] أنال قريقوار من بأسنا؟[2]
وهل فت فيليبُ[3] في عزمنا؟ وحط القساوس من شأننا؟
وهل نابليون[4] ومن وسمته يداه، استهان بإصرارنا؟
وهل لافيجري[5] وطول السنين استطاعا المروق بأطفالنا؟
ومهما يقيمون فيه احتفالًا[6] فقد عاد يهفو لأكبادنا

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) تقرر تحويل جامع كتشاوه الى كنيسة فى الخامس من يوليو سنة 1830، اى يوم الاحتلال نفسه ففى اللحظة التى كان فيها الكونت دوبورمون يضع العلم الفرنسى على مبانى العاصمة، وضع بنفسه صليبا كبيرا على راس جامع كتشاوة كاعلى مبنى فى العاصمة.

(2) البابا غريقوار الذى بارك هذا التحويل بصفة رسمية.

(3) الملك لويس فيليب الذى عين القساوسة واهدى الكنيسة كل ما تحتاج اليه واصدر مرسوما بذلك.

(4-5) نابليون الثالث رئيس فرنسا الذى زارها مرتين واصدر بمناسبة توسيعها ميدالية استثنائية تشجيعا منه على توسيعها وعين بنفسه الكردينال لافيجرى كأسقفها الاول، وهو من اشهر اساقفتها. وهو المشهور بتنظيم حملات التبشير وبقى فيها 15 سنة وقد كان استغل مجاعة سنة 1866 م واستعان بها على تنصير اطفال المسلمين اليتامى فى الجزائر ولكن مساعيه ذهبت سدى حيث ان اغلبهم رجعوا الى الاسلام بعد ان بلغوا الرشد كما ذكر ذلك غوستاف لوبون فى كتابه : حضارة العرب.

(6) وقع فيه احتفال سنة ١٩٣٠ م بمرور قرن على استعمار الجزائر، وفى سنة ١٩٦٢ م اعيد الى اصله، مسجدا جامعا.

تماوج فى فاس رجع الصدى   من القرويين يغزو المدى
يساجل زيتونة للسلام   مباركة فتلبي الندا
هو المغرب الأكبر المستمد رسالاته من رسول الهدى
ووحدة مغربنا اليوم خطو   إلى وحدة المسلمين غدا[1]
بتوحيد بعض، نوحد كلا   وهل ينكر الخبر المبتدا؟
فربتما كان مغربنا   مثالا قويما، به يقتدى!
وإن سلك العرب في أمرهم   سواء السبيل، مددنا اليدا
وقمنا بأرواحنا نفتدي   بهم، ونحن الألى أخلصوا للفدا
ونحن الألى غسلوا العار بالنار، يسترهبون الردى بالردى!
ويستبدلون بالشعارات الفعل، فاستوجبوا العز والسؤددا[2]

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) اشارة الى ما نادت به موريتانيا ، والمغرب ، والجزائر ، وتونس ، من ان توثيق علاقاتها اليوم هى لبنات فى بناء المغرب الكبير الذى سيكون هو نفسه خطوة هامة نحو تحقيق الوحدة الشاملة ٠

(٢) خلافا للخطا الشائع تدخل الباء على الشىء المتروك ، فالشر مثلا فى الجملة الآتية : «محمد استبدل بالشر خيرا» هو المتروك ٠

ذكرنا بسرتا نفوساً أبيه   ذكرنا بها الأعصر الذهبيه
معاهد، تزخر علماً وفضلاً   وتلهو روادها العبقريه
يصوغ ابن فكون[1] فيها الشوادي   بوحي خميلاتها السندسيه
وتزهو قسنطينة بابنها   محمد[2] من شرف العربيه
قوافيه تسري بأنفاس سرتا   فتخجل منها الورود النديه
وخلد سرتا البجاوي[3] الضليـ   ـع، وواصل حمدان[4] صنع البقيه
كأن الحطيئة عاش مديناً   لعاشور[5] في هجوه للبريه
وقف بالربوع يفاجئك نادٍ[6]   لصالح باي الشهيد الضحيه
تظافر فيه دعاة الصلا   ح، الهداة إلى القيم السلفيه
وجاء ابن باديس، يغزو الظلا   م، ويعلي الرؤوس، ويذكي الحميه

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) ابن الفكون الشاعر الجزائرى المبدع الذى انجبته مدينة قسنطينة (٢) محمد القسنطينى الشاعر المشهور

(٣) الشيخ عبد القادر البجاوى العلامة القسنطينى الذى تخرجت عنه اجيال

(٤) الشيخ حمدان بن الونيسى العالم القسنطينى الضليع وهو استاذ الامام ابن باديس ·

(٥) الشيخ عاشور حطيئة زمانه فى الهجاء ، وقد هجا جل علماء زمانه وشهر بانحرافاتهم ·

(٦) نادى صالح باى بقسنطينة اسسه فى العشر الاوائل من القرن جماعة من العلماء دعاة الاصلاح وفيه يقول احدا الشعراء آنذاك : من قصيد طويل

قف بالربوع على اطلالها ناد   واذكر محاسن مشروع لناهادى
واقرأ السلام على ربع حوى شرفا   فازت وتاهت بناديها وبالوادى
عهد التقدم والعرفان حسبك ان   تفدى بمهجتنا يا نهلة الصادى
يانادى العلم، ان القوم ما برحوا   فى غمرة الجهل والتضليل يانادى
ان الجزائر ما زالت مكبلة   بالغى، ترسف فى اغلال انكاد

الى آخره

أصالةُ هذي البلاد الكريمة تحلّ كفاح النفوسِ العظيمهْ
تحيي أباحمزة[1] في بنيها وأفكاره النيرات العليمهْ
وتكبر عالِمَها الأخضر[2] ي وآراءه الناصعاتِ السليمهْ
وعالم بونَةَ مروان[3] مهما تصدى لفكِّ الرموز القديمهْ
عباقر أرضِ الجزائر كونٌ تموجُ بِهِ المعجزاتُ الجسيمهْ
وفي الشرق، يبهرنا عبْدُهُ[4] فيقفو رشيدُ[5] خطاه الحكيمهْ
وأفغانُ تروي جهادَ جمالٍ[6] فتلهبُ في الثائرين العزيمهْ
و توريُ السموريُّ[7] في غينيَا وَ شاملُ[8] والروسُ تلقى الهزيمهْ
وَ مختارُ[9] تلقى به الطائرا ت، وقتْك سليمان[10] يمحو الجريمهْ
وصوتُ شكيبٍ[11] يهزّ الدنا فترجف منه النفوسُ السقيمهْ

شَغَلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعرٍ نرتله كالصلاةْ
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) أبو حمزة الجزائري عالم الرياضيات والمثلثات من علماء القرن الثالث عشر هجري راجع ترجمته في كتاب «الاعلام» للشيخ خير الدين الزركلي وكتب قدوى طوقان ، وكتبه استعملت في أوروبا الحديثة ·

(2) الاخضري عالم جزائري في الفلك والرياضيات وكانت كتبه تدرس في جامعة بوردو في فرنسا ·

(3) أبو مروان عالم بونة (عنابة) اختصاصي في الرياضيات والنجوم ·

(4) الشيخ محمد عبده من رواد النهضة الاسلامية الجديدة ·

(5) رشيد رضا تلميذه وناشر تعاليمه وهو صاحب تفسير المنار ·

(6) جمال الدين الافغاني من رواد الانطلاقة التحررية في الاسلام ·

(7) توري المسموري من المجاهدين الابطال ومن اقطاب الفكر الاسلامي في غينيا ·

(8) الشيخ شامل الدغستاني حارب الروس أربعين سنة ، راجع تعليقات الامير شكيب ارسلان ، في حاضر العالم الاسلامي ، وراجع كتاب «تحفة الزائر» عن الامير عبد القادر الذى كان يراسله ·

طفيش سقياك... قطب الأيمة[1] ومن عاش بالفكر يصنع أمة
ومن شق بالعلم درب الحيا ة، وصان لنيل الرسالات حرمة
ومن قطع العمر يغزو الكتا ب، ويفري الظلام، ويلهب همة
ودان له الحرف بالخالدا ت، فأخلص للحرف عهدا وذمة
وأنصف من خالفوه اجتهادا وصان عن الجدليات علمه
ومهما توزع في الرأي فكر فهيهات يصدع شملا ولحمة
وكم قام يعصف بالظالمـ ين، وينصب فوق المغيرين نقمة
فلو تثنه ظلمات السجـ ون، ولا الدس والكيد أوهن عزمه
ويدعو لكل احتلال ثبورا ويضرع في النكبة المدلهمة
سلوا قادة الشرق، عن صدقه ونبل مشاعره في الملمة

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(٩) المجاهد الشهيد عمر المختار اعدم قذفا من طائرة فى سماء ليبيا ·

(١٠) المجاهد الاول سليمان البارونى الذى شن أول حرب على حيش الاحتلال الايطالى فى ليبيا ·

(١١) الامير شكيب ارسلان أعرف من ان يعرف ·

(١) قطب الائمة لقب شائع للشيخ طفيش محمد بن يوسف العالم الجزائرى الامام من مواليد قرية بنى يزقن بواحات وادى ميزاب وقد بلغت مؤلفاته زهاء ثلاثمائة كتاب منها ما طبع واغلبها لا يزال مخطوطا وقد الف فى شتى العلوم من شريعة وفقه وتاريخ وجغرافيا وطبيعة · وفلك ومواقفه المشرفة فى الثورة على احتلال فرنسا لوادى ميزاب معروفة كما ان صلاته برواد النهضة فى الشرق متواترة أمثال الشيخ محمد عبده · وجمال الدين الافغانى ، وعبد الرحمن الكواكبى وغيرهم وهو عالم متفتح على القضايا العربية والاسلامية وأحد روادها الخالدين ·

أمانا، مِن الخطر الداهم … وَمن معولٍ قاصفٍ هَادِم
عزا المذهبيون عقل الشبا … ب، بمستورد آفن آثم
وَزاغوا بهم، دون إسلامهم … إلى مذهب ليس بالسَّالم!
وَدسّوا شيوعية كالوبَاء، كما يصرف السّم للطاعم
وَقالوا: التقدم شرع الحَيا … ة! وَكم ركض الحلم بالنائم؟!
وَقالوا: الرجوع إلى الدين رجعي … وَان الحيَاة مَع القائم
فضل الشباب البريئ انخدا … عًا، برقطاء في جلدهَا الناعم
وَلج مَع الأرذلين انحرَافا … عن المبدإ الخالد الدائم
وَبث أساتذة في الشبَا … ب، رَواسب مستعمر غاشم
وَقيل دكاترة عالمون … فويل لمستهتر عَالمُ.!

شَغَلنا الورَى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصَّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

(١) اشارة الى ما يقوم به بعض الاساتذة المتعاونين من محاولات اغراء الشباب والتاثير فيه وتضليله بايديولوجيات مستوردة « اقل ما يقال فيها انها لم تفد حتى اهلها » ، حيث لم تات لهم بالجنة الارضية المنتظرة ، بل بالعكس !

وهم يقومون بذلك بالحفلات فى بيوتهم . حفلات الخمر والرقص الخ والتعقيد للشباب ، وهذا سمعنا عن وقوعه فى بلدان اسلامية اخرى ، خاصة منها بلدان المغرب الكبير .

تفسّخ هَذا الشّباب ومَاعا ... وَخرّب أخلاقه وَتَداعى
فويل الجزائر والمسلمين، إذا دنّس النشء هَذي الطباعا
وَكيف يسُوس البلاد غبي ... بليد أضاع الضمير فضاعا!!؟؟
وَمن يَطمئن لأقدار شعب ... إذا استخلف الشعب فيها الضباعا؟
وَكيف يقُومُ بنيَانه ... وَتقويم أخلاقه، مَا استطاعا!!؟
وَكيف يَصون الأصالة نشءٌ ... وَقد سَاومُوه عَليها فبَاعا ؟
وَكيف ينير الطريق شباب ... وَقد طَمسَ الرجس فيه الشعاعا؟
وَكيف يداوي المريض صَحيحًا ... وَفي قلبه مَرض السّل شاعا ؟
وَكيف يصَارع مَوج الحيَاة، وَما اسطاع في أصغريْه الصّراعا؟
هُو الخطر الجارف المستطير، فإن تهملوه.. الوداع.. الوداعا!!

شَغلنا الورَى، ومَلأنا الدنَا
بشعر نرتله كالصَّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

---

(١) هنا ايضا قد يظن البعض ان فى هذا مبالغة ، والحق انه دون الحقيقة ، أى ان الواقع افظع مما يصوره الاستاذ مفدى ، وحتى اذا كان الامر لم يصل هذه الدرجة ، أو بالاصح الدركة ، فالحكمة فى معالجة المرض قبل استفحاله ، وبعض الالمان هم الذين كانوا يقولون عند بداية النازية Wehret den Anfaengen أى «حذار من البداية» وكان آخرون يستخفون بخطر النازية ويرون فى هذا الشعار مبالغة حتى صدقت تنبؤات المحذرين ، ووقع ما وقع '

وَمستهترُون، أضاعوا الثنايا　　وَشاع تنكرهم للسجايا
وقالوا: التقدم خلع العذا　　ر، وهتك العفاف، ونشر الخطايا
وَجدل الشعور، ولبس الحلى، وَحَملُ القلائد، مثل الصَبايا
وَيفتخرون بشرب الخمو　　ر، وَفي الكأس ترسُب كل البلايا
فهُم يرقصُون كطيرٍ ذبيح　　وَلا يحفلون بركب المنايا
وقالوا: التقدم، شعر لقيط　　تطير الأصالة فيه شظايا
تفاعيله كضمير اليهُـ(1)ـو　　د، يَصوغ مَبانيه خبث النوايا
وَقد أصبح الشعر، كالجيل، خنثى　　تذيب الميوعة فيه الخلايا
وَصَهْيَن(2) صهيُونُ أخلاقنا　　فكيفنا أن نكون رَعايا ...
وَهَل يحزن العتق مستعمِرًا　　وأخلاقنا في يديه سَبايا ؟؟

شَغَلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصَّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

(1) تعبير للشاعر صالح جودت في قصيد طويل يقول في جملة ما يقول عن هذا النوع من الشعر :
تفاعيله كضمير اليهو　　د ، يباع ويشرى ويستاجر
(2) صهين انشقاق جديد من كلمة صهيونية على غرار عقلن من العقلانية

بُناةَ الجزائرِ صونوا الشبابا ... وَلا تأمنوا في الشبابِ الذئابا

وَلاتهملوا أمرَ طلابنا ... فقد أصبحَ العقلُ فيهم يبابا

فكم شوه المسخ فيهم عقولاً ... وكم أمعنَ المسخ فيهم خرابا

وَحرف من زاغ إسلامُهم ... وَأفقدهم وَعيهم والصّوابا

وَأصبحَ تفكيرهم قرمزيا[1] ... دخيلاً، وإيمانهم مسترابا

وَتفشو حماقات كوهين باندت[2] ... فتحدث في الأغبياء اضطرابا

وَتنعق أبواق... ماركس فيهم ... فيتخذون الدليل.. الغرابا[3]

فويل لطلاب من شيوخ ... توافه، لايعلمون الكتابا[4]

وَمرتزقين بأفكارهم ... صنائع.. لايقرؤون الحسابا!!

ولازال فينا... لمستعمرينا ... عيون...! وإن أسلمونا الترابا!!

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(1) القرمزى ، اللون الاحمر الداكن ، أى الشيوعى .

(2) كوهين باندت الذى جاء فرنسا واحدث اضطرابا وتسبب فى سقوط ديغول وتعرف هذه الحماقة بثورة 22 ماى 1968 م .

(3) اذا كان الغراب دليل قوم يمر بهم على جيف الكلاب .

(4) لا يعلمون الكتاب الا امانى الآية .

كَم اندسَّ، بَيْنَ المثقف حَرْكيٌّ[1] !   فأبدَل فيهِ اليَقيـنَ بشَكِّ !
يُسَبِّحُ يومًا... وَيكفرُ عشرًا   وَيعْبَثُ بَينَ عَفافٍ، وهَتْكِ !
يُجَادلُ في الحقِّ بالشُّبُهـا   تِ، وإن حَصْحَصَ الحقُّ بانَ بإفكِ !
وَيطعنُ في وَثبةِ الثائر   ينَ، وإن خافَ عُقْبَاهُ، قام يُزكِّي !
وَيرتـابُ في المذهبِ المرتضى[2]   وإنْ حَسَّ بالكسبِ.. الشموعَ يذكي !
يُشيعُ المروقَ بدنيا الشبـ   ـابِ، وُيذكي غرورَ الشَّبابِ، وَيحكي !
كجَزَّارِ قريَتِنَا، لم يَزَلْ   يُجزُّ الرؤوسَ - احترافا - وَيبكي !
ويُمعِنُ في الدسِّ، سِرًّا وجَهْرًا   وَيُغمِضُ مشيَ النميمِ بضَحْكِ !
سَواءٌ لديهِ، إذا بانَ مالٌ   ألاَذَ بإيمانِهِ، أم بشِرْكِ !
هُوَ في البلادِ، شهادةُ زورٍ   فويلُ الجزائرِ، من كيْدِ حركي !

شَغَلنا الوَرى، ومَلأنا الدُنا
بشعرٍ نرتلهُ كالصَّلاة
تسابيحُهُ من حَنايا الجزائر

---

(1) كلمة الحركى : اصطلاح على الطابور العميل الذى اصطنعته السلط الاستعمارية لضرب الثورة من خلف بيد المرتزقة من ابناء البلاد وقد كثر هذا النوع بعد الاستقلال ، والانكى من ذلك انه اندس بين المثقفين المستعمرة ضمائرهم وافكارهم واستغل بعضهم حسن نوايا الاحرار ، ولكن الى حين ، فالباطل له ساعة ، والحق الى الساعة .

(2) المذهب الاشتراكى المستمد مناهجه من صميم الاشتراكية الاسلامية وواقع الجزائر خلافا لمن يدعو الى ايديولوجيات مستوردة لا تنسجم وأصالتنا وذاتيتنا ، وتتنافر وخصائصنا ، وتشكل خطرا على سيادتنا واستقلالنا ، ونعيد فنكرر انها لم تفد حتى اهلها الذين يمارسونها منذ عشرات وعشرات السنين !

وَبعضهمُ ، أعزبوا في السَخافَهْ   وَبالجهل يحتكرون الثقافَهْ

فينتقدونَ ، ويحتقرونَ   وَينتقصونَ الحجى والحصَافَهْ

وَينتحِلونَ أعَزَّ الكُنَى   وَيمتهنونَ جَلالَ الصّحافَهْ

وَيختلسونَ جهُودَ سواهم   بدونَ حيَاء ، ودون نظافَهْ

غرابيبُ سُودٌ ، تُجيدُ النعيق ، وتختال في مشيهَا كالزرافَهْ

وَتستَبْلِهُ الناسَ في كل شيء   فما أثبت العقلُ قالت خلافَهْ

وَما قرَّرَ العلمُ والضالعونَ ، رمته ، وقالت : حديثُ خرافَهْ

وَيفشو الفراغُ ، بهم والضّيَاع ، فيعتبرون الأصالةَ : آفَهْ

وَتقرع فيهم رياح الطبول ، فتُغريهمو بادّعاءِ الخلافَهْ

قرامِطة كالحجارة غُلْفٌ   فيا لَمصيبتِنا في الثقافه!!

شَغَلنا الوَرَى ، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

---

(١) سواء منهم «يتامى الثقافة» الذين حرموا انفسهم أو حرموا من ثقافتهم الاصيلة ويدعون ، كشان صاحب الجهل المركب ، انها لا شيء ، أو اولئك المعقدون ممن اصل تعليمهم عربي اسلامي ولكنهم تعقدوا ، ونسمعهم يتكلمون عن تقدمية عوجاء هي عندهم عقدة اكثر منها عقيدة ، ويلوكون بعض الشعارات الجوفاء التي لا يدكرون مغزاها العميق ، ولو درسوا في بعض الجامعات الشعبية في بلدان اوروبية شرقية ، وهي جامعات مخصصة لابناء العالم الثالث ، قلبوا لهم هناك ادمغتهم ، وارجعوهم الينا ممسوخين ليمسخوا آخرين معهم هنا ... خاصة ممن درسوا في بعض بلدان المشرق العربي المسكين ! كفى عبثا ! افقنا !

وَمستشرقون، أحبوا الجَلالا — وَمُستَشرقون، أشاعوا الضّلالا
فمن انصفونا، وقالوا صَوَابًا — وَشدّوا إلى ملتقانا الرحَالا
وَلم ينقصوا قَدر أمجَادنا — تخذناهمو قدوَة وَمثالا
وَأكبر إنصَافهم شعبُنا — وَلم ينكر العلم فيهم خصالا
وَمن ألبسوا الحق حقدًا دفينا — وَألقى الصليب عليهم ظلالا
وَكانوا طوابير مستعمرينا — وَكانوا مخاض الليالي الـ...
دَعوناهمو للجدال النزيه، وَقلنا لهم لا نهاب ال...
فإن انصفوا العلم والحق قلنا: — نفوس الرجال تجـ...
وَإن طمس الحقد أبصَارهم — نبذناهمو، وَسحبنا السؤال
وَبالدم نكتبُ تاريخنا — ونبلغ - بالعدل فيه - الكمَالا

شَـ...ـلنا الورى، ...ـلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) دار نقاش حاد احيانا اثناء الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامى عن دور المستشرقين ، وكان ذلك بحضور كثير منهم، فليرجع اليه فى كتاب الملتقى ، خاصة الى تعليق السيد مولود قاسم على الموضوع اثر محاضرة الدكتور عبد الله العروى .

وَأعيا المبشر عمق العقيده ... فلم تجد فينا المساعي الحميده[1]

وَلا عسل في طواياه سمّ ... وَلا البذل يخفي الشرور المبيده

وَلا أن يطوف بأبوابنا ... وَمن خلفها، عزمات وطيده

وَلا أن يعالج فينا المريض ، وَتهتك في أصغريه العقيده

وَلا بالاناجيل، تنشر فينا ... فتصبح بالوضع - غير مفيده

فحسب المبشر قرن ونصف ... تجارب للزيغ ، كانت بليده !!

فإيماننا شامخ كعلاننا ... وَنظرتنا فيه ظلت بعيده

ليغز المبشر أبناءه ... فقد أصبحوا كالقرود الطريده

بهم تتدحرج هيبية ... في خطوات إلى الموت مريده

وَأحرى أن نبشر فيكم ... بإسلامنا ، والمبادئ الرشيده

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) هنا ايضا يطول الشرح ، فالاحسن الرجوع الى كتاب الملتقى السادس ، حيث ان الجزء الاخير من هذه الالياذة صدى صادق لجو الملتقى وكان الجزء الاول موضوعا قبل انعقاده مباشرة ومن أجله ، كما سيعرض هذا الموضوع اكثر فى الملتقى السابع الذى سينشر فى كتاب كما هو شان الملتقى الرابع ، والخامس،والسادس .

وَبعض تـزوج بالأجنبيه   وَقالـ : مثقفة حَضريه
تراقصني وتراقص هَـذا   وَذالك ... وبعبث عن حسن نيه
وَتختال بالميني جوب دَلالاً   وَتستعرض المغريـات الخفيه
وَتـتركني ... لاجناح عليها   وَتذهب للسهرة النرجسيه
وَتقضي الليالي خارج بيتي   وَذلك من نِعم المدنيـه
وَإن ولدت ... لستُ أدري لمن؟؟   كفى أنه من بني البشريه
أناديه صالح عند الصبـا   ح، وادعوه موريس[2] عند العشيه
وَإن زل يومًا، تناديه بيكو[3]   فلحسب بيكو من البكويه[3]!
وَتدعو مساعدنا مون أراب[4]   فأهوى العُروبة والعربيـه!
وَانحـرُ في نحرهَا غيرتي   فتغدو أنا ... ثم أصبح هيه!

شَغلنا الوَرى، ومَلأنا الدنا
بشعـر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

---

(3) البيكو لفظة فرنسية تستعمل في شتم المسلمين واحتقارهم وخاصة اهل شمال افريقيا ، اما البكوية فهي لفظة تشريف في مصر وصاحبها يسمى « بك » وتنطق اللفظة « بيه » .

وَتفاحة ، أخرجت آدمًا ... من الخلد ، مذ لعنته السّما

وَلكن حواء نا بلعنتها ... وَبالعلج أبدلت المسلمَا (١)

وَلم ترض بالفحل من قومها ... فهامت بمن .. "مارمى إذ رمى" .!

فسحقا لبنت تزيف جيلا ... وَتلعن فيهَا الدمَاء الدمآ ...

وَتغضبُ عيسَى المسيح ، وتُبكى ... على جذع نخلتها مَريَما

وَتبًّا لمجتمع خنَائر ... تعيش الرجال به كالدمى !!!

يموت ويقبر فيه الضمير ، وَيحمى البرئ به المجرمَا !

تعالي فرنسَا ... ادخلي بسلا ... م ، فأبناء صلبك ملء الحمى..!

غدًا بالزغاريد يستقبلون ... نزولك في أرضنا.. بعد مَا ..

وَيا قادة الشعب ... إن دَام هَـذا ... أقيموا على شعبكم مَأتما ..!

شَغَلنا الورَى ، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

---

(١) الباء تدخل على المتروك ، ولكن الشاعر سار هنا على الخطاء الشائع بقصد ، لضرورة الوزن ، وقصده طبعا ان المسلم هنا هو المتروك ليحل محله العلج ، والعلج هو غير المسلم فى العهد المسمى بالتركى فى الجزائر ، والمسلم حديثا لاغراض معيّنة ، وذلك فى نفس العهد المذكور ، ويقصد الشاعر هنا العصر الحاضر الذى بدأت تفشو فيه عادة تزوج المسلمات بغير مسلمين ، او من يسلمون «لا مرأة ينكحها ، او تجارة ...» ، كما يقول الحديث الشريف عن الهجرة !

وَمِنْهُنَّ كالعنز بادي الرذيله   يُدللن بالعار بين القبيله
يُشمّرن ذيلاً عن العورا   تِ، يثرن فضول النفوس الدخيله
وَيسلكن غير الطريق السو   يّ كخابط ليل أضاع دليله
وَفوق الطريق، وتحت الطريـق . يهمن كسكران ضلّ سبيله
خنافس، يكشفن ساقاً كأ   نّ القيامة قامت لوأد الفضيله
جلابيبهنّ القصار الطوا   لُ، كأحلامهنّ القصار الطويله
بصائرهنّ كأبصارهـ   نّ، مرنحة، خاسئات، كليله
وَأخلاقهنّ، كوجوههنّ   بواسر، ممتقعات، عليله
وَأجسادهنّ قطاع غيار   فكل القطاعات يكفي بديله
إذا جفّ ماءُ الحياء بأنثى   فلم لا تجفّ الطباع الأصيله!

شَغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) تشبيه المستهترات بالمعز يمشي كاشفا سوأته (يدلل بالسلعة) ·

(٢) من عادة المعز ان لا يسير في طريق مستقيم ، فاما فوق الطريق ، واما تحت الطريق · فالتحتية والفوقية تلازمان المعز ، كما تلازمان قليلات الحياء ·

(٣) الاحلام : ما يراه النائم ، وتطلق على المدارك والعقول ، (اضغاث احلام !) · ـ من السهر في علب الليل ، والمراقص ، الخ ، في شرب الخمر وغيره · اما اخلاقهن فمن الذوبان ، والامساخ ، والتخلق بغير اخلاق قومهن ·

وحاشاكِ، حاشاكِ بنتَ الأصالَهْ ... ومن شرفتْ جنسَها ورجالَهْ

وصانَ شبابَكِ بنتَ الحلا ... ل، كما صُنْتِ عرضَكِ بين ا[illegible]شالَهْ

سلكتِ الطريقَ القويمَ المبينَ ... فجنبكِ العقلُ سُبْلَ الضلالَهْ

وأضفى عليكِ جلالَ الحياءِ، ... جمالَ الحياةِ، فصنتِ جلالَهْ

وهالكِ من جنسكِ الابتذا ... لُ، فعفتِ حقارتَهُ وابتذالَهْ

وناداكِ شعبُكِ يومَ التنا ... دي، فشرفتِ ثورتَهُ ونضالَهْ

وكنتِ لحواءَ في الخالدا ... تِ، مثالاً فريدًا، عدِمنا مثالَهْ

فمثلكِ من يصنعُ الجيلَ شهمًا ... ويرعى استقامتَهُ، واعتدالَهْ

ويزرعُ بملءِ دماهُ اعتدادًا ... يذيبُ ميوعتَهُ وانحلالَهْ

إذا الجيلُ قطّعَ أسبابَهُ ... بأمجادِهِ، فاقطعنَّ حبالَهْ

شغلنا الورى، وملأنا الدنا

بشعرٍ نرتلهُ كالصلاة

تسابيحهُ من حنايا الجزائر

---

(١) مثل لالا فاطمة نسومر، وحسيبة بن بو علي، ومالكة قائد السبع.

وأجلى الشباب غلاء المهور — فلاذ ـ على حبه ـ بالنفور
وفضّل ماري على مريم — وريتا على زينب والزهور
وطار مع الريح من وكره — وأفلت من ظلمات القبور
كأن البنات، بضاعة سوق — تباع وتشرى... فتقضى الأمور!
وتحلب في الحي كالبقرا — ت، فإن غاض منها الحليب تبور
وبالمال تقذف طوعا وكرها — بأحضان من نقضته الدهور
وتقضي مع الثور عمر الثكالى، — وإن أفلتت بلعتها الشرور
وعلّال عاد إلى وكره — بماري ولعنته تيودور
فويل الجزائر، جيلا فجيلا — إذا لم تحطم غلاء المهور
وتعس شباب، عديم النهى — على رجس عاداته لا يثور!

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) هذا مرض اجتماعي خطير من امراضنا الاشد فتكا بالامة ولا يقضى عليه الا بتعاون الجميع !

وأفلت من قفص الإتهام — شباب أصيل، وفي الذمام
شباب تطهر فيه الضمير، فأعرض عن شبهات الطغام
وأشرب من نبع إسلامه — وفلسفة الدين، روح النظام
ولم يتنكر لأمجاده — وأجداده الخالدين العظام
ولم يك بالتبعيات يغرى — ويجري وراء السحاب الجهام[1]
ولا بالمذاهب[2] يغرى فتشرى — ببخس عقيدته كالسوام
ولم تختطفه مراهقة[3] — ثقافية ضل عنها الفطام
ولم تجد فيه معاول هدم — يصوبها دارس[4] الانهزام
ولم يتأقلم بيسرى[5]، ويمنى — وإسلامه بين ذاك قوام
شباب عليه مناط الرجا — فمنكم، ومني... عليه السلام

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) السحاب الجهام : السحاب الذى لا يمطر ومنه قول الشاعر :
وفى الناس اخياف ، جهام وماطر : وناب ، ومضاء ، وباز ، وابغث

(٢) المذاهب المستوردة والتى تخلى عنها أو عن جلها اصحابها لظهور تناقضها مع الواقع ٠

(3) المراهقة الثقافية ، كناية عن الطيش الذهنى والتزف الفكرى والسطحية وعدم الغوص والتعمق فى استجلاء الحقيقة ـ (٤) حارس الانهزام كناية عن بعض المدرسين الدكاترة رغما عنهم اولئك الذين ينشرون الضلالات والافكار الانهزامية المنحرفة فى عقول الاغرار ٠

(٥) لم يتأثر بالشيوعية ولا بالراسمالية وكان الاسلام بين ذلك قواما ٠

وَساحِل بولوقينْ[1] عذبَ النغَمْ ... يناغمك شاطؤه المبتسِمْ
وَتفتحُ حناياكَ جُرحًا قديمًا ... وما نام جُرحُ الهوى بالقِدَمْ
فلا تنبشِ، يا قلبُ أسرارَها ... فإن شهيدَ الهوى مَن كتَمْ
ولا تشكُ للكائناتِ أسا ... كَ، فأنت الخصيمُ، وأنت الحكَمْ
وَخلِّ المواجدَ للذكريَا ... تِ، تُخلِّدُ بها حُرماتِ الذِمَمْ
قداسةُ أوجين[2] لم تجدِ فيها ... فأرسى بولوقينُ فيها الحرمْ!
مَرَرنا على الوكر مرَّ الكرام ... نحثُّ الخطى نحو قصر الأمَمْ!
فَيُشْبِعُنا سَيِّدي فَرَجٌ ... عِناقًا، فنُلقي إليه السَلَمْ
وَتجثو الرياض[3] على قدمينا ... فيخفقُ فوقَ ذُراها العَلَمْ
وَقالت لنا الكائناتُ: لماذا ... أتيتم؟؟ فقلنا: لنبني الهرمْ!!!

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) بولوقين ، الاسم الجديد الذى اطلق بعد الاستقلال على ضاحية (سانتوجين) ٠

(٢) اى ان القديس اوجين (سانتوجين) لم تجد قداسته فى كبح غوايات هذه الضاحية العربيدة، فجاء بولوقين وحولها حرما آمنا فيما اتوقع ؟

(٣) الرياض ، فندق رائع اختير لاستضافة وفود الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامي من ٢٤ ـ ٧ الى ١٠ ـ ٨ ـ ١٩٧٢ ٠

وَيا ملتقى[1] فكر إسلامنا   وَمجلى قداسة إيمانِنا
وَيا لوحة لسمو الجلا   ل، ومغنى الجمال بأوطاننا
وَيا منبع النور من وحينا   وبرج أصالة إشعاعنا
وَيا حجة لرسالات أر   ض الجزائر تسمو بأمجادنا
وَبرهان إخلاص أرض الجزا   ئر عبر القرون لقرآننا
وَيا وافدون على الرحب حلوا   كراما بتربة أجدادنا
تحييكمو مهجات الملايين، في الخلد من عز أبطالنا
تناشد فيكم صفاء الضمير، وَإنصاف حرمة إسلامنا
وَخدمة تاريخه مزجد   يد، إذا ما صدقتم لأجيالنا
وَأن تغمروا منتداكم وضوحًا   ينير الطريق لطلابنا
فأرض الجزائر، أرض الوضوح، وتلك طهارة نياتنا

شَغلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(1) هذا المقطع يضم 11 بيتا عوض عشرة ابيات ، والبيت الزائد بمثابة سجدة السهو للحفاظ على قداسة الملتقى

وأزعجَ قومًا أذانُ الصلاة يجلجل في القمم الضارعات
فيلقى له السمعَ قلب شهيد تموج به القيم الصالحات
ويصدم آذان قومٍ بوقرٍ فتفجعهم صرخات الحياة
وحيّ الدرابك[1] في كل فج تُصبّ على أهله اللعنات
وقرع الطبول، ونفخ المزامير لم يزعج المهج الفاجرات
ولائم يخجل إبليس منها ويرشح زقومها بالهنات
وأعراس[2] خمرٍ، تراق على كساكس تقرف منها اللهاة
وصوت دعاة الهزيمة يغري الضلوعَ، ويزرع فيها الممات
أيطربكم، في الحي ناعق، وتستنكرون أذان الصلاة؟
وفوق المآذن صوت الإله، يقود الشراع لشاطي النجاة

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) في صحراء الجزائر يعبر عن الامور السخيفة أو الرجل الوضيع بقولهم «فلان ، حي درابك» والدرابك جمع دربوكة يقرع عليها لضبط موازين الايقاع ، واصبح استعمالها منتشرا فوضويا ، وبصورة مزعجة في كل حي وكل درب صباح مساء الامر الذي يقلق راحة الناس اينما كانوا ٠

(٢) في بعض الاوساط الفاقدة الحياء تعقد ولائم تسمى (اعراس البيرة) بخلع منها العذار ، ويذبح فيها السمت والوقار ، حتى ان بعضهم يسقي الكسكسي (يجمع على كساكس) لا بالمرق المعتاد بل بالخمر الصرف ويقدمه للوافدين معتزا فخورا (بتقدميته) الداعرة الهوجاء ٠ وان هذه الضوضاء العربيدة لا تقلق راحتهم على ما هي عليه فيزعمون ان مكبرات الصوت في المآذن تقلق راحة السكان وتقض مضاجعهم ، قاتلهم الله انى يوفكون ٠

رعى الله في العاملين الوزارة[1] … أعادت لعلم الكتاب[2] وقاره

فكم ظل يشكو الكتاب عقوقا … ويلعن من يطمسون مناره

وكم صدق الوعد، لو كان يجدي … رَعَاعًا، قلوبهم كالحجاره!

وكم وصموه بعقم، وقالوا: … تجاوزه اليوم ركب الحضاره

ولو كشفوا عمق أسراره … لفجر فيهم معاني الطهاره

جهاد الوزارة نور وحق … سما بالبناء، وأرسى جداره

مساجد لله في كل حي … يبلغ ربك فيها قراره

منارات[3] علم بعرض البلاد … ففي كل فج عميق مناره

وكم خلد الملتقى[4] مهرجانا … يوجه صدق الضمير حواره

وروح الأصالة تسمو بشعب … منابع إشراقه في الوزاره

شغلنا الورى، وملأنا الدنا

بشعر نرتله كالصلاة

تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) (الوزارة) الالف واللام للعهد الحضورى ، اى وزارة التعليم الاصلى والشؤون الدينية .

( ) (علم الكتاب) اى فقه الشريعة وفلسفة الفكر الاسلامى ، قال تعالى « وعنده علم الكتاب » .

(3) مراكز التعليم الاصلى بمثابة منارات موزعة طول البلاد وعرضها .

(٤) ملتقيات الفكر الاسلامى التى تعقدها ررارة التعليم الاصلى كل سنة .

فيا ربِّ قد أغرقتني ذنوبي　　　وأنت العليم بما في الغيوب
أتوب إليكَ بليلٍ أذي　　　عساها تكفِّرُ كل ذنوبي
عصيتك علماً بأنك تعفو　　　على المسرفين[1] فهانت خطوبي
ولولا صفاتُك : ربٌّ غفو　　　رٌ، رحيمٌ، لضاقت عليَّ دروبي
وأكَّدَ فعلَ الصفاتِ العصـ[2]ـاةُ، فأكَّد فضلك سترَ العيوب
عصيتك لما خلقتَ الجما　　　لَ، وهجتَ به نَصبي ولُغوبي
وصوَّرتني شاعراً مرهفاً　　　يهب الصبا والهوى لهبوبي
ولولا الجمال لعشتُ عقيماً　　　وما هِمتُ يوماً بغزو القلوب
وإن أنا لم أعصِ أهلكتني[3]　　　وأبدلتني بطروبٍ لعوب
فيا ربّ، ما حيلتي في الهوى　　　وفيكَ ؟؟ إذا لم تكفِّرْ ذنوبي

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعرٍ نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

(١) اشارة الى قوله تعالى (قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا)

(٢) لولا وجود العصاة لبطل مفعول الكثير من صفات الله الحسنى فوجود العصاة التائبين تأكيد لسريان مفعول تلك الصفات .

(٣) اشارة الى الحديث القدسى (ان صح سنده) « يا عبادى لو لم تعصونى وتستغفرونى فأغفر لكم . لاهلكتكم وأبدلتكم بقوم آخرين يعصون فيستغفرون فأغفر لهم » .

بلادي، وقفتُ لذكراكِ شعري   فخلّدَ مجدكِ في الكون ذكري

وألهمتني فصدعتُ الدُّنا   باليَاذَة في اعتزاز، وفخر

وكنتُ أوقّعُ في الشاهقا   تِ، خطى الثائرين بألحان صدري

فخلّدَ قدسُ اللهيبِ[1] بياني   وأذكى لهيبُ الجزائر فكري

وإن يجحدوني... فحسبيَ أنّي   وهبتُ الجزائر، فكري وعمري!

فآمَنَ بي كلُّ حرٍّ أصيلٍ   وأنكرَ شمسَ الضحى كلُّ غِمْرِ!

وتقصُرُ دونَ خطايَ، خطاهم   ويؤذيهمُ الوردُ[2] من طيبِ عطري

تركتُ الخوالفَ تحسو الغبارَ، وطِرْتُ أسابقُ مطلعَ فجر!

ودستُ الصراصيرَ بين الصخورِ، فصعّرَ خدَّ الحجارة صخري

وألقيتُ في الساحرين عصا   ي، تلقّفُ[3] ما يأفكون بسحري

شغلنا الورى، وملأنا الدُّنا
بشعرٍ نرتّله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(1) اللهب المقدس ديوان الشاعر اثناء الكفاح التحريرى المسلح وسجل له .

(2) (ان ريح الورد يوذى بالجعل) .

(3) تلقف بحذف احدى التاءين اصله تتلقف ، وفى القران " تلقف ما يافكون " .

وَران على البعض حمقٌ وجَهل وأغرقهم في السخافات وحْلُ
وَقالوا: قصيدَك شعرٌ قديمٌ يكبّلهُ بالتفاعيل غِلُّ
وَماحيلتي ... إن يكنْ شعرهم دَخيلاً ... وشعري يزكيه أصلُ؟؟
وَإن يَكُ شعر الخنافيسِ خُنثَى! فشعري صَريحُ الرجولة فحلُ!!
وَقالوا: مَدحتَ بهِ الحاكمين، وَمدح ذوي الحكم يجفوه عَقلُ
وَلو أنصفَ الغُشْمُ، قالوا: وَصفتَ، ووصفُ البطولاتِ فضلٌ وَعدلُ!
وَلن ينكر المجدَ إلا الجبانُ، ولن يجحدَ الفضلَ إلا العُتُلُّ!!
وَقالوا: انحرفتَ بالياذة تلوم الشبابَ، ومثلُكَ يعلو
هوميروسُ أرّخَ ... لم ينتقدْ وَشهنامةُ الفرس بالوصفِ تغلو
فقلتُ: وشعر الخرافاتِ يَفنَى! وَشعرُ البطولاتِ لا يضمحِلُّ!!

شَغَلنا الوَرَى، وَمَلأنا الدنا
بشعرٍ نرتله كالصَّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

---

(١) اشارة واضحة الى ان الياذة الجزائر تمتاز عن غيرها بكونها وصفا لحقائق ، وتسجيلا لوقائع ، مع التحذير من مغبات وقعت فيها امم فى قمة التقدم ونحن فى اولى درجات السلم من جديد ! .

وَقالوا: هجرتَ ربوعَ البلادِ   وَهِمتَ مَعَ الشعرِ في كل وادي
أجلْ... قد بعُدتُ لأزدادَ قُربًا   وَيُلهِبَ حبُّ بلادي فؤادي!
أرى في كِيانِ الجزائرِ ذاتي   بكل اعتزازٍ، وكل اعتداد!
وَمازِلتُ عنها بدُنيا القلـــوب، سَفيرَ القلوبِ، بدون اعتماد![1]
وَإن بلادًا تُصَدِّرُ[2] فكرًا   وَكانت تُصَدِّرُ فنَّ الجهاد!
حَرِيٌّ بها أن تروعَ الزما   نَ، وَتفخرَ بالمجد، في كل نادي!
وَلولا التنقُّلُ يُذكي شعوري   وَيُرهِفُ حِسي، ويبلو[3] رَشادي
لَغاضَ مَعيني، وأجبل[4] فكري   وَعِشتُ بليدًا كبعض العباد!
وَصِرتُ أُردِّدُ كالببغا   ءِ، مذاهبَ لم تكُ صنعَ بلادي!
وَإني بتخليدِ مجدِ بلادي   مقيمٌ على العهد، رَغمَ البعاد!

شَغَلنا الورى، ومَلأنا الدنا
بشعرٍ نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر.

---

(١) اى سفير القلوب للقلوب بدون اوراق اعتماد ، يشيع المحبة والاخوة والعاطفة الصادقة بين « الاشقاء والاصدقاء »

(٢) الامة التى بلغت درجة التصدير أرقى من الامة التى فى حاجة للتوريد ٠

(٣) يبلو : اى يمتحن ، ومنه قوله تعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم » ٠

(٤) اجبل أى ضعف وعجز عن نظم الشعر الرفيع يقال اجبل الشاعر اى انقطع عنه الالهام ٠

بلادي، بلادي، الأمان الأمان　　أغني علاك، بأي لسان ؟
جلالك، تقصر عنه اللغى　　ويعجزني فيك سحر البيان
وهام بك الناس، حتى الطغاه　　وما احترموا فيك حتى الزمان
وأغريت مستعمريك، فراحوا　　يهيمون في الشرق بالصولجان (١)
ولم يبرحوا الأرض، لما استقلت　　شعوب، ولم تستكن للهوان
وزلزلت الأرض زلزالها　　وضج لغاصبك النيران
وراهنه الشعب يوم التنادي　　وربح به الشعب يوم الرهان
فتبيض صفحة إفريقيا　　ويسود وجه المغير الجبان
وإشراقة الروح منك تناهت　　تشيع الجمال، وتفشي الحنان
إليك صلاتي، وأزكى سلامي　　بلادي، بلادي، الأمان الأمان!

شغلنا الورى، وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

(١) يقصد الشاعر الكبير . الذى لن تنسى له بلاده ولا أمته ، الصغرى منها والكبرى ، هذا الأثر الباقى ، أن الاستعمار بعد احتلال الجزائر ، بعد مقاومة طويلة منها راودته نفسه عن الامتداد وكان له ذلك ، فاحتلت تونس ، ثم مصر ، ثم ليبيا ، ثم المغرب ، ثم سوريا ولبنان ، والعراق ، وفلسطين ، فهل من مدكر ؟
هذا التعليق مع أخريات عديدات ، لمولود قاسم نايت بلقاسم .

تصميم الغلاف :
مصطفى أونيسي

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية — 1987

السعر في الجزائر 21,90 د.ج